سيمون سيمون
العدد ٣٣٣
٢٠ من السنه السابعة
٢٨ / ١ / ١٩٣٦

صاحب امتيازها ومديرها
محمد أنور المرصفي
رئيس التحرير
توفيق حبيب

شهرزاد
لمؤسسها المرحوم
محمد حسن نايل المرصفي

FONDATEUR:
Feu Mohamed Hassan Nayel El-Marsafi
DIRECTEUR:
Mohamed Anwar El-Marsafi
REDACTEUR EN CHEF:
Tewfik Habib
DIRECTION:
Rue El Guinena El-Bahari No. 16
B.P 1689 — Tél. 43803.

الإدارة شارع الجنينة البحري نمرة ١٦
ص. ب ١٦٨٩ تليفون ٤٣٨٠٣

حول صـــــــغار الموظفين

قامت فى العهد الأخير ضجة من صغار الموظفين الذين أطلقوا على أنفسهم وصف « الموظفين المنسيين » وهو وصف ينطبق على صغار الموظفين فى غير استثناء .

كانت فى مصر طبقتان اثنتان من الموظفين الأولى كبار الموظفين والثانية صغارهم ، وكانت الرابطة بينهم قوية توثقها الألفة والعدل والانصاف ، وكان الموظف الصغير يعمل ويكد ويجد وهو على يقين لا يخالجه أدنى شك فى انه سينال نصيبه الحق ، وأنه سينال حسن الجزاء على حسن عمله ، وكان عددهم صغيراً ، نسبيا ، ولكن انتاجهم كان عظيما لأن الأمل كان يدفع بهم إلى الاجادة والاتقان ، ولأن اطمئنانهم إلى الحق والعدل كان يستثير دائما حماستهم فى العمل ، والتنافس فيه ، والانكباب عليه .

أما اليوم فقد اندست طبقة ثالثة بين هاتين الطبقتين أفسدت نفوس الكبار والصغار على السواء ، وقتلت روح العمل في نفوس هؤلاء الموظفين الصغار . هـذه الطبقة هى ، فى صراحة ، طبقة « موظفى المحسوبيـة » وطبيعى أن هؤلاء المحسوبيين لم يعينهم صغار الموظفين ، لأنهم لا يملكون مثل هذا السلطان ؛ ولكن كبار الموظفين هم الذين أدخلوا هذا العنصر الجديد فى دوائر الحكومة ، وراحوا ينعمون عليهم بالعلاوات والترقيات فى غير حق ، والموظفون الأصليون ينظرون إلى هؤلاء الدخلاء نظرة الدهشة والذهول ، ويعجبون كيف يمكن أن يرقى أمثال هؤلاء الجهلاء ، وينعم عليهم بكل هذه الترقيات ، وهم لا يمكنهم أن يشعروا بالتبعة التى كان يشعر بها الموظفون قديما ، ولا يقدرون هذه المسئولية كما كانت تقدر فى الزمن الماضى ، ولا يهمهم من العمل إلا التقرب إلى هؤلاء والتودد إلى هؤلاء .

وامحت الثقة شيئا فشيئا بين طبقتى الموظفين القدماء ، وتخلخلت روح العمل ، وتلاشت تدريجا حماسة الموظف النافع ، وفترت همتهم فأصبح انتاج دور الحكومة ضئيلا على الرغم من كثرة الموظفين كثرة هائلة ، وبدأ كل موظف يفكر تفكيراً جديا فى موقفه . فموظف المحسوبية يفكر كيف يتقرب من هذا وذاك رغبة فى الترقية على أساس هـذا التقرب . وبدأ الموظف الصغير الأصيل يفكر كيف يدرأ عن نفسه وعن أسرته وعن ماضى عمله هذا الخطر المحدق به ، وكيف يحتفظ بكيانه ، بل كيف يستطيع أن يعيش فى هـذه البيئة الموبوءة الجديدة .

البقية على صحيفة (٩)

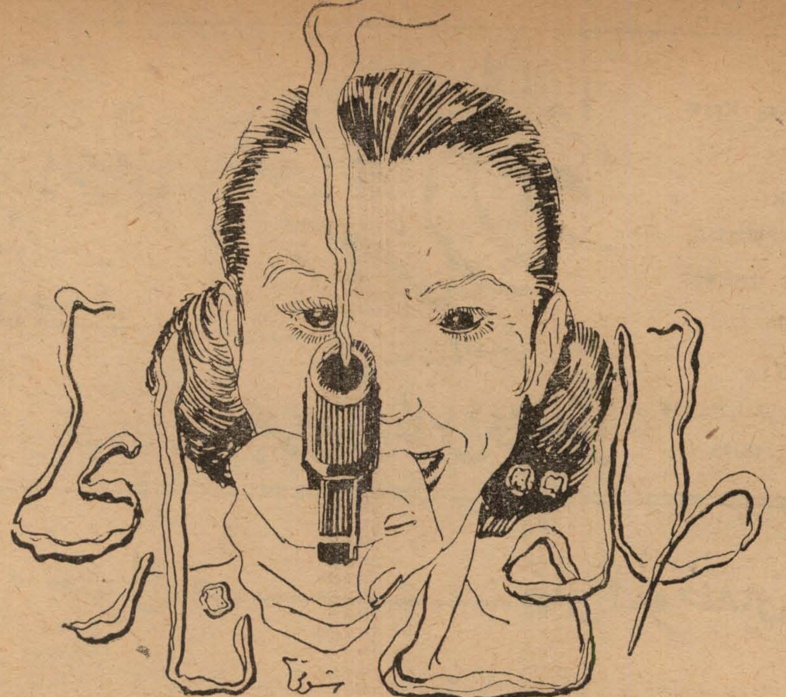

صورة فكهة طريفة تثير الابتسام

بقلم

الأستاذ صادق راشد

لما فرغ اسماعيل من تناول طعامه دار بعينيه فى أرجاء المكان يبحث عن علبة سجائره فلم يعثر عليها فالتفت إلى زوجته فوزية يقول :

— أين علبة سجائرى .؟

فهزت كتفيها وأجابت فى لهجة جدية :

— أظنها ذهبت إلى زيارة بعض صديقاتها . فقد رأيتها اليوم «تعمل» التواليت وتتجمل ..!

فقال زوجها فى امتعاض :

— نكتة سخيفة ..!

فضحكت وقالت :

— نكتة سخيفة حقاً ..؟ إذن فقد عديتنى ..!

وبحث إسماعيل عن العلبة فى جيب معطفه فلم يجدها فقال :

— أين العلبة ألم تريها اليوم ..؟

— يغلب على ظنى أنها فى جيب معطفك

— لقد بحثت عنها فما وجدتها

— ابحث فى سائر الجيوب فقد تكون فى أحدها .

فقال زوجها فى حدة :

— إننى أعرف أنها ليست فى الجيوب الأخرى فان من عادتى ألا أضعها إلا فى الجيب الايمن

وقالت زوجته بعد لحظة :

— أوه .. لقد ذكرت ... فحين حضرت صديقتى فكرية قدمت اليها بعض السجائر ولا أذكر أين وضعتها .

فقال اسماعيل فى حنق :

وهذه أيضاً نكتة سخيفة . . . إن فكرية لاتدخن ..!

فقالت زوجته فى غضب :

— مادمت تعرف إذن أننى لاأدخن وأن صديقاتى لايدخن فلماذا تسألنى عن علبتك ..!!

ثم نهضت وتناولت معطف زوجها وبحثت فى جيوبه الأخرى التى لم يشأ هو أن يفتشها وأخرجت العلبة من أحدها وهى تقول :

— إذن فمن عادتك أن تضعها فى جيبك الأيمن .. أليس كذلك ..؟

وتناول منها اسماعيل العلبة دون أن ينطق حرفا وإن كانت ملامح وجهه تنم عن الغيظ

ثم تناول إحدى الصحف ومضى يطالعها على حين انطرحت زوجته على الاريكة تقرأ صحيفة أخرى

ورأى زوجها فى الصحيفة نبأ مكنه من أن يشفى غليله بأن يحمل على النساء جميعاً وزوجته هى إحداهن بالطبع ..! فقال :

— ياللجنون ..! إن النساء جميعاً حمقى ..! هذى امرأة تطلق الرصاص على زوجها لأنه ...

فقاطعته زوجته بلا اكتراث :

— لأنه يستحق ذلك

فقال فى حدة :

— بل لأنها مجنونة ...! وستلقى جزاءها العادل ...

فابتسمت زوجته وقالت :

— إنني موقنة أن المحكمة ستمنحها جائزة كبيرة لأنها أنقذت العالم من رجل كان يجب أن يموت من زمن .. رجلا لانفع فيه .. كجميع الرجال طبعاً ..!

فقال زوجها وهو يضحك متحديا :

— ستكون جائزتها ياعزيزتى سنتين فى السجن!

فقالت زوجته ساخرة :

— سنتين فى السجن ..! إن المحكمة لن تصدر ضدها هذا الحكم إلا اذا كانت المرأة قد قتلت زوجها بطريقة رحيمة ... لقد صدقت ياعزيزى ...

انها امرأة مجنونة بلا شك ... اذ لولا جنونها لمزقت زوجها تمزيقاً .. لو أنها فعلت ذلك لأطلق سراحها على الفور .

— ولكن زوجها لم يمت .. لقد جرح فقط .

— انها اذن تستحق الشنق لا السجن ..!

فقال زوجها معلناً الحرب ضدها :

— تكلمى كيف شئت ولكن تأكدى أن الرجل هو سيد العالم ..!

فضحكت زوجته طويلا وقالت :

— ومن ينازعك هذا الرأى ..! ان الحمار أيضاً يعتقد فى نفسه أنه ملك الحيوانات وأن الأسد أحقرها .

وهز زوجها كتفيه وقال :

— هذه مهاترة كاذبة .. ولكن الوقائع تؤيدنى ومقالات كبار الكتاب تعضدنى

— ولماذا تستشهد بكبار الكتاب ..! إن مقالاتك وحدها تكفى ..! ألست أنت أكبر من أكبر الكتاب ؟! أليس هذا هو اعتقادك فى نفسك ..!

— يمكنك أن تسخرى منى كيف شئت ولكن الشىء المحقق أن مقالاتى تلفت الانظار

— لسخافتها فيما أظن ..!

— أنت وحدك تقولين هذا فان للناس رأياً بغير رأيك هذا .

— صدقنى اذن ياعزيزى ان الناس يكتمون عنك آراءهم فى مقالاتك

فقال زوجها متحدياً :

— ومن حسن حظك ياعزيزتى أنهم يكتمون عنك أيضاً آراءهم فيك أنت ..!

— نعم .. هذا من حسن حظى لاننى بطبيعتى أكره أن يثنى على الناس .

فضحك زوجها طويلا وقال :

— أنت تكرهين الثناء ؟ انت تكرهين الثناء! هذه أول مرة اسمع فيها امرأة تبدى مثل هذا الرأى

— يظهر اذن أن فيك مزية أخرى هى الصمم ..!

— ربما ... وهذا من حسن حظى .. كيلا أسمع ماتقولين .!

فقالت زوجته فى نبرة هادئة :

— إنك بعدم سماعك ماأقول تضيع على نفسك علماً لا يستهان به .

— إسماعيل .. احذر فقد تجاوزت الحد ..

وتناول زوجها الصحيفة فى حركة عصبية وعا

يقرأ فيها .

وقالت زوجته بعد برهة :

— أخبرنى لماذا أطلقت هـذه المرأة الرصاص

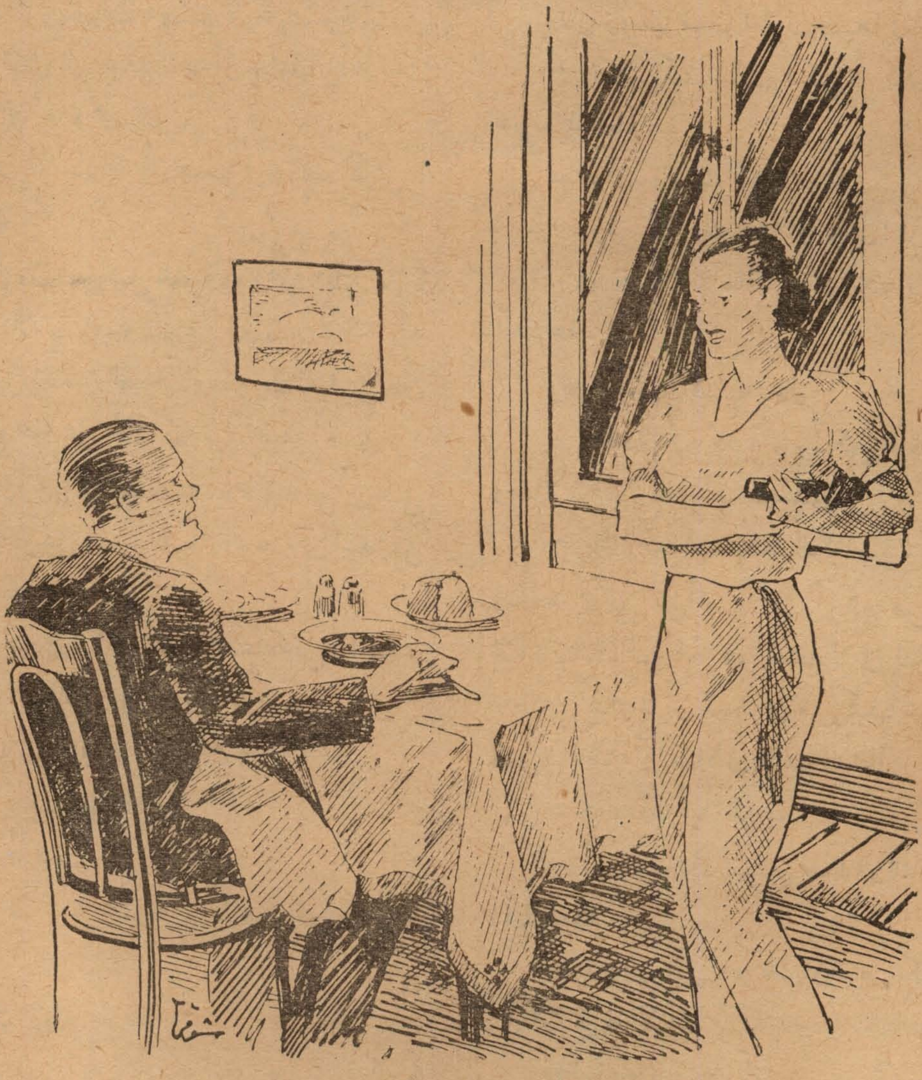

فتناولته وهى تقول :

— دعه فانى أريد أن أنظفه »

فضحك زوجها وقال :

— إن الجهل أحيانا قد يكون أفضل من العلم .

— صدقت وعلمك من هذا النوع ..!!

وآلمت هذه الوخزة إسماعيل فصاح :

— فوزية .. إحذرى فقد تجاوزت الحد .!

فصاحت به بدورها :

على زوجها..؟

فأجابها زوجها بقوله:

— لأنه رجع متأخراً فى إحدى الليالى وقرع باب المسكن بشدة فانزعجت زوجته وصح عزمها على أن تنتقم منه ففتحت الباب وعنفته ثم أخرجت مسدسها وأطلقت النار على المسكين.

فابتسمت فوزية وقالت :

— هذه طريقة بديعة لتعليم الأزواج عدم السهر .

وساد الصمت برهة ثم عادت تقول :

— إسماعيل احذر أن تتأخر خارج الدار إلى مابعد الساعة العاشرة .. حذار وإلا ..!

— ولكن ...

— حذار وإلا .! أفهمت .! ولا تنس النبأ الذى قصصته على الآن . وتركت له الغرفة ومضت الى مخدعها.

وحرص اسماعيل فى تلك الليلة على أن يعود قبل الساعة العاشرة.

نعم .. إنه يعلم أن زوجته تحبه ولايمكن أن تقتله ولكن قصة هذه المرأة المجنونة ماتزال حديثة العهد ومن المحتمل جداً أنها قد تركت طابعاً سيئاً على ذهن زوجته

وقالت له زوجته :

— يسرنى أنك عدت قبل العاشرة ياعزيزى . وهذا ماأريده منك دائماً.

ولماذهبا الى غرفة المائدة لتناول العشاء وجد مسدسه موضوعا على المنضدة فمد يده ليتناوله وهو يقول :

— لماذا أخرجت هذا المسدس ؟

ولكن زوجته كانت أسرع حركة منه فتناولته وهى تقول :

— دعه فاننى أريد أن أنظفه .

— ولماذا .؟ ماالسبب .؟

وكان صوته ينم عن القلق .

— إنني فى حاجة اليه

— ولكنه مسدسى

فقالت فى إصرار :

— إشتر سواه إذا شئت .

— ولكن ماالسبب ..؟

— السبب واضح ياعزيزى ... إنك تعود الى البيت فى أغلب الليالى فى ساعة متأخرة من الليل...

ولهذا ...

فقاطعها بقوله :

ـ ماذاتقصدين؟

وذكر عند هذا قصة المرأة التى قتلت زوجها لأنه رجع من الخارج متأخرا .

— أقصد اننى سأحتفظ به لأننى أنوى أن أستعمله . نعم من يدرى .. قد أحتاج اليه يوماما

فصاح زوجها فى جزع :

— أتريدين أن تقتلينى كما قتلت هذه المجنونة زوجها لأنه رجع متأخراً ؟

— بالطبع كلا ... هل ترانى قاتلة .؟ ولكنني أقصد أن استعمله إذا هاجم البيت لص فى أثناء غيابك .

ولكن هذا السبب لم يقنع الزوج لأنه يعرف أن زوجته سريعة الهياج وحاول أن يستولى على المسدس دون أن تشعر ولكنها كانت أشد حذراً من ذلك فاودعته أحد الادراج واحتفظت بالمفتاح فى جيبها .

وفى مساء اليوم التالى وقد هم زوجها بمغادرة الدار أسرعت زوجته فأحضرت المسدس وقالت وهى تشيع زوجها إلى الباب :

— متى تعود الليلة ؟

ونظر زوجها الى المسدس الذى فى يدها وقال :

— سأعود قبل العاشرة ياحبيبتى .!

فجعلت تقلب المسدس فى يدها وهى تقول :

— نعم ..قبل العاشرة ... واحذر أن تتأخر..

فقال زوجها مؤكداً :

— محال ان أتأخر ... ولكن سألتك بالله أن تضعى هذا المسدس فى الدرج .

ولم يغادر البيت إلا حين رآها تودعه الدرج كما كان ...

ولكنه رجع فى هذا اليوم متأخراً على عادته .. بل لقد اضطر أن يعود بعد منتصف الليل

وفتح الباب بمفتاحه الخاص ودخل وهو يسير

على أطراف أصابعه ولكنه سمع صوتها وهى تقول:

— هل جئت .؟

وكان صوتها ينم عن التهديد

ورآها تهبط من الفراش

— هل نحن الآن فى الساعة العاشرة .؟

فلما لبث صامتاً قالت له :

فصاح زوجها فى فزع :

— ماذا تقولين :

— أقول انها كانت على صواب.! أسمعت! كانت على صواب .!

— ولكن ...

فقاطعته بقولها :

وسقط اسماعيل على الارض وهو يصيح : ياقاتلة .!

— الآن قد أشرفت الساعة على الواحدة.. أى ثلاث ساعات بعد الموعد .. لقد أنذرتك وأنت الجانى على نفسك .

وساد الصمت لحظة ثم عادت زوجته تقول :

— إن المرأة التى أطلقت النار على زوجها لانه رجع متأخراً كانت على صواب ..!

— ومع هذا فانى أعتقد أنه لم يتأخر إلاساعة واحدة ومع ذلك لم تطق صبراً وقتلته . . أما أنت . فقد تأخرت ثلاث ساعات . . ثلاث ساعات . !

وكان صوتها قد علا وارتفع ونم عن هياجها .

وتركته وهو يخلع ثيابه ومضت إلى الغرفة المجاورة . . . الغرفة التى تحتفظ فيهابالمسدس

ورآها تدنو من الدرج . . الدرج المشئوم . . .
وجذبت الدرج وأخرجت منه شيئاً لم يتبينه . .
ولكنه كان المسدس بلا نزاع .
ورآها وهى ترجع اليه وكان الشر ماثلا على وجهها وعيناها تتقدان غضبا .
وتخاذلت أوصال الرجل وعرف أن النهاية قد دنت فان زوجته عصبيه جدا ولا يبعد مطلقا أن تقتله فى انفعالها لاسيما أن قصة المرأة الأخرى ماتزال ماثلة فى ذهنها .
وارتمى على المقعد خائر القوى وقال :
— لماذا تخفين يدك وراء ظهرك ..؟
فلم تجبه فعاد يقول فى صوت مضطرب :
— فوزية ؟ما هذا الذى فى يدك . . ؟
— أنك تعلم مافى يدى فلماذا تسألنى . . ؟
لقد أنذرتك وأنت الجانى على نفسك . . . . !
استعد .
ورفعت يدها بغتة فدوى الطلق النارى فى سكون الليل (وسقط اسماعيل على الأرض وهو يصيح :
— ياقاتلة . . !)
ولكن زوجته أغرقت فى الضحك . . . . وبدأ اسماعيل يشعر أنه لم يصب بأذى فجعل يتحسس كل موضع فى جسده فلما اطمأن إلى انه مازال سليما نهض واقفا وهو ينظر إلى زوجته دهشا فقالت له
— هل ظننت أننى أقتلك أيها الغبى . . ! أنظر .
ونظر اسماعيل فرأى على الأرض شظايا لمبة كهربائية هى التى حطمتها فوزية فصدر عنها هذا الصوت المعروف الذى لا يختلف فى شىء عن دوى الرصاص . !!
لكن هذه التجربة جعلته لا يتأخر بعد هذا ولا مرة ما ؟

صادق راشد

حول صغار الموظفين (تابع)

وأيقن قبل هذا وذاك أن العمل الجدى ، والانهماك فيه ، والانكباب عليه ، كل هذا لا يجدى ولا يفيد ، وان التقرب والتودد والتظلم هى أساس الترقية .

وصغار الموظفين هى الهيئة المنتجة فى الواقع فى مصالح الحكومة ، فان ظلت هذه العقائد العامة هى السائدة فى الحكومة ، فان العمل الحكومى سيتضاءل إلى حد عظيم ضار بالبلاد .

وإنا لنهيب بولاة الأمور وكبار الموظفين أن يمحوا هذه الظاهرة الرهيبة من دور الحكومة ، ظاهرة المحسوبية وأن يجروا العدل فى مجراه الحق ، وأن يبعثوا الأمل القوى الصحيح فى نفوس هؤلاء الموظفين تبعا لكفاءتهم ، وأن يقدروا هذه الكفاءة لا بميزان الاغراض بل بميزان العدل .

ومن رأينا أن الكفاءة الشخصية يجب أن تسبق الأقدمية ولكن على شرط تقديرها بميزان العدل ، والعدل وحده . يجب أن ينظر الى مصلحة العمل لا الى مصلحة الموظفين . يجب أن تغفل الأشخاص فى سبيل الاعمال وفى سبيل الانتاج .

بهذا وحده يمكن أن يسير دولاب الحكومة سيراً منتظما منتجا

وبهذا وحده تنمحى هذه الروح الهادمة المحطمة القاتلة لقوى النفوس .

ليكن رائدنا جميعا « البقاء والترقية والتقدم للأصلح والأنفع » .

الورد الأبيض

للروائية المعاصرة الشهيرة مارى برادلى

للأستاذ محمد حسنى

دخلت جينى قاعة الطعام وبيدها طاقة من الورد الأحمر لتزين به المائدة ولكنها ما ألقت نظرة حتى رأت فى الأناء البلورى وردات بيض فانتفضت غيظاً وسارت واجمة إلى قاعة الاستقبال ووضعت الطاقة فى وعاء خزفى .

ووقفت الزوجة الشابة تفكر ، إن أم زوجها تحب الورد الابيض وتحب أن تنحدر إلى الحديقة وتقتطفه بيدها وما من شك فى أن لها أن تزين المائدة بالورد الذى تؤثره على غيره ولكن كيف فاتها أن هذا البيت ليس بيتها .

ليس ببيتها ، انه بيت ولدها بوب ، ولكن لبوب زوجة !

وساءلت جينى نفسها بقولها : هل للابن إذا تزوج ألا يعرف سوى امرأته ؟

وكانت جينى فتاة ذات عقل ومنصفة فردت على السؤال بقولها : كلا ، ولكن على الزوج أن يكرم امرأته وأن يشعرها انها فى بيتها اذا كانت أمه تساكنه أما أنا فأرانى غريبة فى هذا البيت ففى غرفة الاستقبال بيانو ماى ، وفى قاعة الطعام صورة ماى ، وفى المطبخ ساعة ماى وعلى المائدة زهر ماى .

وماى هي أم بوب .

ولم تزل ماى مليحة ساحرة وان كانت قد أشرفت على الثامنة والاربعين من عمرها ولها حفيدان هما ولدا بوب .

ولما توفى والد بوب استحسنت الارملة أن تعيش مع ولدها الوحيد وسألته فى ذلك فقال ان لا شىء احب لديه من أن تساكنه أمه ثم قال :

— ويسر زوجتى جداً يا أمى أن تراك معنا .

وكانت جينى حاضرة فقالت :

— نعم يا مدام موفيت يسرنى جداً كما يسر الطفلين أن تعايشينا .

المرأة التى تغار على زوجها من أمه

وبعد أسابيع باعت مدام موفيت بيتها وأثاثه وانتقلت إلى دار ولدها وقد جلبت معها ماعز عليها أن تبيعه مثل البيانو والفونوغراف وبعض الصور والأوانى الفضية والمقاعد الكبيرة المريحة .

وكان يسر جينى ولا ريب ، كما يسر كل زوجة شابة فى طباعها شىء من الغيرة ، ألا يضم البيت سوى جهازها ، وسوى زوجها وأطفالها فلا غرو ان شعرت بعد أسابيع بأن ليس لها أكثر مما لأم زوجها .

فى كل غرفة قطعة من أثاث ماى .

والطفلان يحبان جدتهما .

وبوب لايلقى نظرة على زوجه وإلا ويلقى مثلها على أمه .

وتنهدت جينى وقالت ، كان يجب أن تفهم ماى انها ضيفة هنا ، وأن أيامها قد طويت وأن هذه أيامى وبوب معذور لأنه ابن بار ،، ولكن ماى جميلة وذات ثروة فلماذا لاتتزوج مادامت مغرمة بتنظيم الأثاث وادارة الدور وتنسيق الزهور .

وكانت ماى غنية حقاً وكريمة جداً فأغدقت أموالها على ولدها وزوجه وطفليه وابتاعت لهم فيما ابتاعت سيارة وراديو واستأجرت بستانيا وطاهية ، وما خرجت مرة إلا وعادت مثقلة بالهدايا إلا أن جينى كانت تؤثر أن تعيش مع زوجها وبين طفليه فقط وان كان فى خروج ماى من البيت نقص فى الانفاق وكانت تعتقد أن أموال ماى هى التى رسخت قدمها فى البيت وجعلت لها تلك الصولة فالبستانى لايزرع شيئاً إلا بعد أن يستشير ماى ، والطاهية لاتبدأ عملها اليومى إلا بعد أن تتلقى أوامر ماى ، وبوب لا يأكل لقمة إلا إذا حضرت ماى والطفلان لا يهتفان سحابة يومهما إلا باسم ماى .

ثم ماذا هل ستعيش غريبة فى بيتها ، وهل سيضاءل اسمها شيئاً فشيئاً ويضخم اسم ماى شيئاً فشيئا ؟

وشىء آخر من ماى لايسر جينى ، وهو وداعة اخلاقها ، كانت محبوبة من يراها ، فان ذهبت الأسرة إلى حفلة أو أولمت وليمة أحدقت الابصار واتجه الحديث نحو ماى .

وتنهدت جيني مرة أخرى وقالت : إن ماى عاشت سيدة بيتها وفى ظل زوجها فقط ثمانية وعشرين عاما أما أنا فما كنت سيدة لبيتى إلا ست سنوات فقط ، وكنت سعيدة ومسموعة الكلمة وصاحبة الرأى الأعلى ، وما مات المستر مونيت وانتقلت أرملته إلى هنا إلا وفقدت كل شىء .

وفكرت مليا ثم قالت : ولكن هل فقدت كل شىء حقا ، أم هى الغيرة ، إذ فى مقدور الرجل أن يكون زوجاً وابنا فى آن واحد ، والبيت لا يضيق بزوجة وأم ، ويجب أن اذكر دائماً حنان ماى وكرمها وشغفها بطفلى ثم هى وديعة ظريفة متواضعة .

وعبست وهزت رأسها ثم قالت : ولكنها تقف بينى وبين بوب ، وتختص بشىء كثير من حبه ورعايته وعنايته ، بل وتنازعنى قلبه ولولا وجودها فى البيت لخصنى بكل حديثه ونظراته وابتسامته ، وماى تعرف أنى أحب الورد الأحمر وان جدران قاعة الطعام مدهونة بلون وردى فلماذا تبادر بوضع وردها الابيض، الذى يشبه ورد الموتى على المائدة .

وقد سبقت حادثة الورد هذه حوادث أخرى صغيرة من نوعها أثرت فى نفس جينى ولو أنها كانت فتاة ذات نفس كريمة بريئة من الغيرة لما شعرت بتلك الحوادث التافهة ولما فطنت اليها .

ولما رن جرس الطعام ذهبت إلى القاعة متأخرة ثم ألقت بصرها على الورد الأبيض وكأنها لم تره من قبل ثم قالت بلهجة لم تخل من غضب :

— من الذى وضع هذا الورد هنا ؟

فابتسمت ماى وقالت :

— أنا ياحبيبتى ، هل راق فى عينيك ؟

فجلست جينى وقالت :

— أنت تعلمين ياماى أنى لا أحب إلا الورد الأحمر .

فعبس بوب وقال :

— ان الورد جميل دائماً مهما اختلفت ألوانه .

فقالت جينى وقد ظنت أن بعلها ينصر أمه عليها ولكن أحب الورد الأحمر يابوب ، وماى تعلم ذلك ، وكنت قد قطفت ورداً حمراء فلما رأتها الطاهية قالت ان على المائدة ورداً

وكانت ماى تحب ولدها كما تحب الزوجة التى لاتحب أحداً فقالت :

— ان شئت ياعزيزتى جينى نضع زهرك بدل هذا الزهر .

ولما رأت جينى وجه زوجها المكفهر قالت :

— انه ورد على أية حال . وقد صدق عزيزى

بوب فى قوله ان الورد جميل مهما اختلفت ألوانه

وهكذا مرت الزوبعة التى اثارتها غيرة الشابة ، ولكن زوابع أخرى ثارت بعـد ذلك واذا ساءت الظنون وأطلق للغـيرة العنان بدا الحسن قبيحـاً والقبيح مليحـاً واعتبرت الكلمة البريئـة اهانة والنظرة اللطيفة عداوة

انطلق بوب بعد الغداء الى عمله ، وفى الساعة السادسة مساء خرجت جينى الى باب الحديقة ترقب عودته فما راعها الا قدومه بصحبة أمه وكان متأبطاً لزراعها ومقبلا عليها بوجهه يحادثها ؛ فارتعشت الزوجـة وغمغمت تقول لم أر الشقية وهى خارجة ، ولماذا لاتكتفى بانتظاره هنا ؛ لعلها تروم أن تثبت له انها تحبه أ كثر من حبي له ، ثم لماذا يتأبط ذراعهـا هكذا لعمرى من يراهما يحسبهما زوجين أو عاشقين ، عجباً ، تزوجى ياماى مادمت تحبين أن يتأبط رجل ذراعك .

وخجلت من وقوفها جامدة فزورت ابتسامة وركضت نحوهما فبدا السرور فى وجه بوب ولثم زوجته ثم تأبط زراعها وسار ثلاثتهم وهو بينهمـا وقالت ماى وكأنها تعتذر .

— خرجت إلى البستان متنزهـة فرأيت ولدى فجئتك به ياجينى .

وشد بوب على ذراعى المرأتين وقال :

— ما أسعدنى الآن ، عن يمينى أمى وعن يسارى زوجتى ، وبعـد برهة سأرى طفلى ، حقاً هـذه هى السعادة .

ففرحت الأم .

واغتمت الزوجة .

ومن الغريب أن تغتم ، وقالت لنفسها : يريد بوب أن يقول إن سعادته لاتتم إلا بوجود أمه إلى جانبه ، ومعنى كلامه ان الطفلين وزوجته لايجلبون السعادة الـكاملة ..

وقال بوب وهم على مائدة العشاء :

— أتحبين ياأمى الروايات التاريخية السينمائية ؟

فأحنت رأسها وقالت :

— نعم ياولدى وكان أبوك عليه رحمة الله يبتاع لى كل كتاب تاريخ قيم .

— إذن نذهب فى الليلة القادمة إلى سينما فيوليت حيث سيعرض فلم تاريخى .

وذكر المسكين غيرة زوجتـه فانثنى اليها باسم الثغر وقال :

— هل نأخذ الطفلين معنا ياجينى ؟

فعبست الشابة وقالت :

— ومع من أمكث ؟

فنظر اليها بدهش وقال :

— تمكثين ؟ !

ونظر اليها نظرة أدركت معناها فقالت :

— انى أكره الروايات التاريخية .

فقالت ماى برقة :

— ان البرنامج السينمائى فيه أشياء كثيرة غير الرواية التاريخية .

ولولا خوف جينى من غضب زوجها لصـاحت قائلة : انى لا أحب أن أذهب الى سينما أم ملهى وأنت معنا ياماى ، وكيف أرافقكما إلى سهرة مادعيت إليها إلا عرضاً ، ولوقلت انك تـكرهين الروايات التاريخية لامسك عن ذكر السينما ،، ورأت بعلها يحد إليها البصر .

— انى أحب الصور الهزلية المضحكة وسأذهب معكما .

وقال بوب فى المساء لزوجه :

— اسمعى ياجينى !

فانتفضت وقد أدركت انه سيحاسبها على ذنوب اليوم كما حاسبها من قبل مراراً وقال :

— انى ياجينى أحب أن أعيش سعيداً بين أمى وزوجتى وطفلى فأتوسل اليك أن تساعدينى على ذلك ، أتوسل اليك :

وخشيت جينى بوادر غضبه فبكت وقالت :

— وماذا صنعت يابوب ؟

— كفكفى دمعك ثم نتكلم ، هل الورد الابيض

قذى فى العين !!! ان أمى ضيفة على أية حال ثم هى تنفق علينا أموالها ، وفى ميسورها أن تنزل فيلا بديعة ، وتعيش فى سعادة وخفض غير انها كرهت أن تفارقنا فهل من المروءة أن نزعجهـا دائما ، ثم كيف تقولين انك لاتحبين الروايات التاريخية وأنت المغرمة بها ، لا ياجينى ، يجب أن نضع حداً لامثال تلك السخافات لنعيش هانئين سعداء ، كفى لاتقولى شيئاً ، أنت زوجتى وأم طفلى وشريكتى فى حياتى وهى أمى فاعلمى ذلك جيداً واذكريه كلمـا تحركت الغيرة فى نفسك نعم هى الغيرة التى تسوقك إلى مواطن أكره أن أراك فيها ، وقد أفهم أن تغارى من جارة أو صديقة أو ابنـة خالى أو ابنة عمى ولـكنى لاأستطيع أن أفهم أن تغار المرأة على بعلها من امه ، انى احبك ياجينى واعلم انك تحبيننى فاجتهدى أن تكونى مورد سرورى ومنبعه ، لاتقولى شيئاً والا افسدت بحماقتك هذه الروح الطيبة التى تسودنا الآن ، طاب مساؤك ياحبيبتى !

قال ذلك ودخل مخدعه واوصد الباب دونه مخافة ان تتبعه وتثير شراً وكان يهرب من الشر فرار الجبان من الأسد .

ولما خرج ثلاثتهم فى مساء اليوم التالى من دار السينما امسكت جينى عن الـكلام وجعل الابن وامه يعيدان ما سمعاه وشهداه ، وقالت جيني لنفسها : وما انتفاعى بتلك السهرة ، طفق يحادث امه واهملنى اهمالا فاحشاً . وما اهملها بوب ولـكنها كانت محبة للنكد وافساد عيشـا بيديها ، ومن الناس ناس كثيرون يعيشون فى سعادة ويعتقدون انهم أشقياء وما مثلهم الا مثل الذى يغمض عينيه ، والشمس تلتهب فى السماء التهابا ، ويقول ما اشد هذا الظلام .

ومر يومان .

وكانت جينى فى الحديقة تقرأ وزوجها فى المدينة وماى تلاعب الطفلين فى غرفتهما — واقبلت مدام ثاكرى وقالت :

— طاب صباحك ياجينى .

فوقفت جيني وقالت وهى تبتسم :

— وصباحك ياسونى ، اجلسى مرحبا .

فجلست الزائرة وأجالت بصرها فيما حولها وقالت

— أين ماى

— لا أدرى ، ولعلها فى المدينة .

وعبست وقالت بينها وبين نفسها : حسبتها جاءت لتزورنى ، وتكلمت الجارة فقالت :

— هل كلمتك ماى فى شأن معطفك الرمادى اللون ؟

فهزت جينى رأسها واستتلت سونى تقول :

— قابلتهـا فى الحديقة العامة البارحة وجرى الحديث بيننا حول الحفلة الخيرية التى سيقيمها القس يعقوب ولما قلت ان كريمتى سادى لا يمكنهـا أن تذهب الى الحفلة لأن معطفها قديم نصحتنى بان أستعير لابنتى معطفك .

فأظلم وجه جيني وقالت :

— نعم ان ساديا لها مثل طول قامتى وجسمى ولـكن ...

— ان ساديا فرحت جـداً حين أخبرتها بأنى سأجلب لها معطفك وهى لاتنسى انك أعرتيها فى العام الماضى معطفك الأسود فذهبت به إلى حـفلة السباق .

— سأرسل اليك المعطف بعد الظهر ياسونى .

فنهضت الزائرة وانصرفت شاكرة ، وقالت جينى لنفسها كأن ماى تروم أن أعير النـاس كل ثيابى ، ولماذا تقترح أشياء لاصلة لها بها ؟ !

وخلفت الحديقة وسارت الى قاعة ولديها وقالت

— آه أنت هنا ياماى ، حسبتك قد خرجت !

— كلا ياعزيزتى انى هنا ألاعب هذين الطفلين المحبوبين ، وصاح جاك :

— ان جـدتى وعدتنى بانها ستبتاع لى اليوم دراجة بثلاث عجلات .

وصاح جونى :

— وسـتبتاع لى آلة فوتوغرافية ، نحن نحب جدتنا ماى جداً يا أمى .

وقالت جيني :

— ان مدام تاكري زارتني منذ عشر دقائق .

— آه كنت أروم أن أراها .

— لم أكن أعلم انك هنا .

— وهل سألتك أن تعيرى كريمتها معطفك ؟

— نعم وسأرسله اليها مكرهة .

— ولماذا ياحبيبتى ؟

— لانى أكره أن أعير ثيابي لأحد ، وما كان لك ياماى أن تبتى فى الامر قبل أن ترجعى الى .

— ومن بت فى الأمر ، كل ماقلته انى نصحتها بأن تستعير معطفك ، ان المسألة بسيطة ياجيني فلا تغضبي ، وسأبتاع لك غداً معطفاً من الفراء الثمين

فخلفت جينى غرفة الطفلين دون أن تشكر أم زوجها .

وقالت جيني لبعلها فى المساء :

— ان معطفى الرمادى اللون أخذته مدام تاكرى لتصنع مثله .

— بل لترتديه كريمتها فى الحفلة الخيرية

— أنت فتاة كريمة ياجيني .

— ولكن أكره أن يرتدى ثيابى أحد غيرى

فضحك وقال :

— اذن لماذا أعرتيها المعطف ؟

— لان ماى نصحتها بان تستعيره .

— فأدرك ماترمى اليه فقال :

— ان امى تعلم انك تحبين ساديا

— انى أحبها ولكنى لا أحب أن ترتدى ثيابى ،

فعبس وقال :

— وهل نسيت معطفك الاسود الذى ارتدته فى العام الماضى؟

فامسكت وأطرقت ثم رفعت رأسها وقالت :

— انى أخشى أن يصاب جاك بكسر فى ساقه أو جمجمته .

— آه . وماذا صنع اليوم ؟

— لم يصنع شيئاً ، ولكن ماى ستشترى له دراجة

— بثلاث عجلات ؟

— نعم .

فحدق بوجه جينى وتنهد ثم قال :

— آه ياجينى ، ما انتفعت بالنصيحة التى اسديتها اليك منذ يومين ان الاطفال الذين هم أصغر سنا من جاك يستقلون الدراجة ذات الثلاث العجلات ولا تتحطم جماجمهم ؛ انى سعيد الليلة فلا تفسدى على سعادتى . أين الصحف ؟

وأمست جينى تفكر .

ان ماى انتزعت منها بعلها والطفلين والجيران والاصدقاء والخدم فما العمل ، آه لو تتزوج ماى .

وفكرت الشابة مليا ، ان القس داود يعجب بالأرملة ويتمنى أن لو اقترن بها والطبيب هارلى ينظر اليها بشغف دائماً والمستر ما كدونالد وكيل مصرف الأمانة يمتدحها ، والثلاثة عزاب ، ولكن الشقية ماى راغبة عن الزواج وقد قالت حين خطبها القس :

— إنى سعيدة بين ولدى وبين أسرته وما فكرت ولن أفكر فى الزواج ، وخليق بالأرملة أو المطلقة لاتقترن مرة أخرى .

واهتدت جينى إلى رأى ارتاحت اليه .

وسافرت ماى فى الصباح إلى لندن بصحبة الطفلين لتبتاع لأحدهما دراجة وللآخر آلة فوتوغرافية واستقلت جينى السيارة وانطلقت بها إلى مصرف المدينة الصغيرة بعد أن اقتطفت من الحديقة معظم ما فيها من الورد الأبيض .

ودخلت مكتب المستر ما كدونالد وبيدها طاقة من الورد فرحب بها وقال مداعبا :

— ترى من الرجل السعيد الذى سينال هذا الورد؟

فابتسمت وقالت :

— اذن يامسيو ما كدونالد ، انه غرس ماى ، ولما رأتنى أقتطفه وأضعه فى اناء السيارة سألتنى عن

متجهى فأخبرتها بأنى ذاهبة إلى مصرف الأمانة فابتسمت وطلبت إلى أن أقدم اليك بعض الورد دون أن أقول انها هى التى نصحتنى بذلك .

فاحمر وجه الرجل وأغضى حياء ثم أخذ الورد ووضعه على مائدة فى ركن المكتب وقالت جينى :

— إن ماى طيبة القلب وتحب كل الناس ولا عيب فيها إلا شدة خجلها ، آه نسيت ماجئت لأجله .

— اجلسى ياسيدتى ، وتكلمى !

— انت يامستر ما كدونالد صديق الأسرة ووكيل المصرف الذى تودع ماى فيه أموالها .

— نعم ، نعم .

— وقد جئت ألتمس منك أمراً .

— سأقضيه قبل أن أعرفه .

— ان ماى تغدق علينا أموالها وان كنا فى غيرحاجة اليه وانى لأخشى ان تفتقر يوماً .

— لن تفتقر مادامت تنفق من ريع ثروتها .

— ولكن قد تمتد يدها الى رأس المال .

— لا احسبها تفعل ذلك !

— قد تقدم على ماتحسبه بعيداً ، ولا اكتمك ما فى انفاق اموالها من ضرر ، ان كرامتنا أوكرامتى على الأقل لا تقبل ان تكون ام بعلى المنفقة على البيت .

لا ارى شيئا فى ذلك .

— ولكني ارى فيه ما يذلني ويصغر مقامى ، ثم ان ماى قد تتزوج يوما والزواج له نفقات جمة ولا سيما ان كان الرجل فقيراً .

— لا ، لا يمكننى ياسيدتى أن أخدع الذين يعاملوننا .

— انى اعلم انها راغبة عن الزواج .

— أجل ولكن لكل انسان اهواء .

— وماذا تريدين ؟

— اريد ان تنصحها بأن تقتصد .

فهز راسه وقال :

— لو كانت تتلف مالها فى القمار او الزينة مثلا لنصحتها بأن تقتصد .

— كلا ، انها تنفقه علينا ، آه ما اطيب قلبها واكرم نفسها !

ثم فكرت برهة وقالت :

— ولكن فى ميسورك أن تخبرها مثلا بأن سنداتها قد هبطت قيمتها ثم توصيها بالاقتصاد .

فهز رأسه وقال :

— لا ، لا يمكننى ياسيدتى أن أخدع الذين يعاملوننا .

— ولكن يمكنك مثلا أن تلقى نظرة على فرائها الثمين ثم تنصحها بألا تبذر .

— لا أرى غباراً على هذا الرأى .

— إذن زرنا فى يوم الاثنين ، وقد تجد الفرصة سانحة ونحن على مائدة الشاى .

فنظر المستر ما كدونالد فى دفتر صغير كان أمامه وقال :

— سأزوركم فى يوم الثلاثاء .

أشكرك .

ثم ابتسمت وقالت :

— ولكن إياك وأن تشير أمام زوجى أوأمه

إلى حديثنا هذا ، ولا تشكرها على الورد لئلا تذوب خجلا .

فأحنى رأسه وخرجت شاكرة ، ومرت بالابراشية وقالت للراعى الصالح مثل ما قالته لوكيل المصرف وقدمت اليه ورد ماى ... كما قدمته إلى ماكدونالد ثم سألته أن يزورهم يوم الأربعاء ، ثم ذهبت إلى « عيادة » الطبيب هادلى ونشرت مثل ذلك الشرك الذى نشرته فى المصرف والابراشية .

وقالت لنفسها وهى تسوق السيارة إلى بيتها : ان كلا منهم يعتقد الآن أن ماى ما أرسلت اليه الورد إلا لأنها تحبه ، وانى لأرجو أن يقترن بها أحدهم فأستريح منها .

وكانت ماى فى الحديقة حين نزلت جينى من السيارة وتعانقت المرأتان وقالت ماى :

— أين كنت ؟

— ذهبت الى الابراشية واعطيت الراعى داود خمسة جنيهات باسمنا جميعاً ليضعها فى صندوق الاحسان وكنت قد قطفت ورداً أبيض فلما رآه القس ابتسم وقال : هذا هو ورد ماى ، وأخذ بعضه ودفن وجهه فيه ثم تنهد ولا أدرى لماذا ؟

فعبق وجه ماى بحمرة الخجل والتمعت عيناها واستتلت الشابة تقول :

— وغادرت الابراشية وذهبت إلى حانوت نيوفيلد لأشرب قدحاً من الشاى وبينا أنا أنزل من السيارة أمام باب الحانوت اذ أقبل نحوى المستر ماكدونلد والطبيب هادلى وكانا خارجين ، ولما بصرا بالورد صاحا فى وقت واحد : « هذا ورد ماى » وأسرعا الى السيارة واقتسماه وكل منهما يروم أن تكون حصته أكبر من حصة الآخر وقد طلب إلى أن أقدم اليك أشواقهما واحترامهما ، حقا ياعزيزتى ماى أنت محبوبة من الجميع

قالت ذلك ودخلت البيت وجلست ماى تفكر فى الرجال الثلاثة .

ان الثلاثة من العزاب وكلهم ذوو أخلاق حميدة ومراكز ممتازة

وخفق قلبها لأول مرة منذ توفى زوجها ..

لماذا دفن الراعى الصالح رأسه فى طاقة الورد وتنهد ؟

ولماذا اقتسم ماكدونالد والطبيب هادلى وردها ؟

وفى نفس الوقت كان الرجال الثلاثة : يفكرون فى ماى ، وكان ماكدونالد يقول لنفسه ، انها لم تزل جميلة وغنية ثم هى تحبنى ، وكان القس يقول : آه لو رضيت بالزواج منى وكان الطبيب يقول : ما بعثت إلى بوردها الا لأنها تحبنى وقد صدقت جينى فى قولها « ان ماى شديدة الخجل »

* * *

وقالت جينى لماى فى صباح الثلاثاء :

— تكلم المستر ماكدونالد فى التلفون وأخبرنى بأنه سيتناول الشاى معنا فى الساعة الخامسة مساء ولعمرى لا أدرى لماذا فكر فينا أخيراً فترادفت أنفاس ماى وتوردت وجنتاها .

وابتسمت جينى بينها وبين نفسها ، حين رأت ماى تتزين وتقف أمام المرآة .

وابتسمت حين رأت المستر ماكدونالد يقبل وعليه ثوب جميل وفى عروة سترته وردة بيضاء .

وابتسمت حين رأت الاثنين ينحدران الى الحديقة بعد الفراغ من الشاى وفازت جينى بما كانت تبتغى اذ خطب المستر ماكدونالد ماى فى تلك الليلة فقبلته وكانت الافراح بعد أربعة أشهر

تليفون ادارة شهرزاد

٤٣٨٠٣

الشناعة

عن الروائي العظيم جي دي موباسان

« ولد جي دي موباسان في مبروسمينبفيل على نهر السين الجنوبي سنة ١٨٥٠ وتتلمذ على »
« الكاتب الكبير جوستاف فلوبر ثم دخل مدرسة بيڤتون ومنها الى الليسيه في روان ثم التحق »
« بوزارتي البحرية والمعارف واستمر في وظيفته نحو عشر سنوات وبعد ذلك أصيب بالجنون »
« عدة سنوات حتى مات وهو في أوائل الحلقة الخامسة من عمره وكان ذلك في باريس سنة ١٨٩٣ »
« ومن أشهر مؤلفاته : بيروجان . وقوى كالطوت . وقلبنا . وحياة »

أخذ الظلام ينتشر بهدوء حينما ترك الرجال القاعة الى الحديقة واحتلوا مقاعدهم حول مائدة مستديرة عليها أدوات الشراب وأخذوا يدخنون في هدوء وصمت وكانت السجاير تلمع في الظلام الذي يتكاثف كعيون القطط . وظلوا في صمتهم مدة طويلة ظاهرة على وجوههم علامات الحزن والكدر حيث إنهم كانوا من شهود حادثة الغرق التي ذهب ضحيتها ثلاث سيدات وثلاثة رجال .. وأخيراً قطع الجنرال جو جو الصمت قائلا :

— حقاً .. لقد أثار هذا الحادث شعوري و ..

فقاطعه المركيز قائلا :

— أثار شعورك فقط ؟ انه لحادث شنيع .

— ياسيدي المركيز ان الحادث الذي وقع ليس شنيعاً ، بل هو فظيع .. لأنه يوجد فرق كبير بين هذا وذاك .. ان مصيبة كهذه قد تثير الشعور وتخيف وتذهل .. ولكنها لا تفقد العقل .. فلكي نحس بالشناعة يجب أن تتأثر الروح قبل أن يتأثر العقل .. يجب أن نرى أكثر من مشهد لموت هائل يلزم شعور ذعر غير عادي وفوق الطبيعة .. ان الرجل الذي يموت حتى في الحالات الأكثر هولا فأن موتته ليست شنيعة .. ان الميدان .. ميدان القتال طبعاً .. ليس بشنيع .. ورؤية الدماء التي تتدفق بغزارة .. ليست بشنيعة .. واليكم مثلا حياً يدريكم كما أدراني من قبل .. ويبين لكم ماهي الشناعة .

كنا في الحرب السبعينية ننسحب الى جسر أدومير بعد أن قطعنا روان وكان جيشنا مؤلفاً من نحو عشرين الفاً من الرجال .. عشرين الفاً مهزومين ومشتتين . ممزقين ومهشمين .. كانوا يريدون الوصول الى الهافر ضاربين في الارض المغطاة بالثلوج وقد مر عليهم أكثر من يوم ونصف لم يذوقوا فيها الا العشب ان وجدوه .

وكان يجب علينا الهرب بأسرع مايمكننا لأن جيوش الألمان كانت تقتفي آثارنا مسرعين ...

وكان كل إقليم نورمانديا الزراعي يمتد أمامنا قاحلا خرباً بينما كانت السماء سوداء راعدة . ولم نكن نسمع في سيرنا غير أصوات أقدامنا مختلطاً بصليل الاعنة وارتطام الأسلحة ولما أدركنا الظلام بوحشيته فقد الجيش كل نظام وحل الذعر والخوف بأفئدتهم فكانوا يجرون أنفسهم جراً بخطوات ثقيلة مضطربة وكان أكثرهم يخلعون أحذيتهم مفضلين السير

حفاة تاركين آثار أقدامهم على الجليد حمراء من أثر الدماء التى كانت تنزف منها وكان بعض الجنود يجلسون ليأخذوا شيئاً من الراحة فتكون فى جلستهم راحتهم الأبدية فلا يقومون بعدها .. ياللجنود المساكين ! كم منهم من لبث وراءنا منهوك القوى يفكر فى اللحاق بنا سريعاً بعد أن يأخذ نصيبه من الراحة .. ويريح أقدامه الجافة ولكنه مايلبث أن يكف عن الحركة حتى تتجمد دماؤه فى جسده الثلجى ويعتريه كسل كبير كان يسمره بالأرض ويقفل عينيه وتخمد أنفاسه فى لحظة .. وعندما كان الجندى ينحنى لحظة كان لايستقيم أبداً فقد كانت شرايينه وعروقه تجف دفعة واحدة .. أما الأكثر قوة والأشد تحملا فكان يسير مثلجاً حتى تظهر الشمس وقليلا ما كانت تظهر ..

كنا نتقدم حباً فى الحياة فقط .. وكنا نسير فى تلك الليلة السوداء وفى ذلك الجليد المميت وفى تلك الأرض القاحلة الجرداء مغلوبين على أمرنا . . أمامنا اليأس والوهن ووراءنا الهزيمة والعار يحف علينا أينما سرنا شعور النهاية والموت والفناء .. وإذ بى أرى ثلاثة من الجنود ساحبين رجلا قصيراً عجوزاً بدون لحية وذا منظر غير معتاد وكانوا يبحثون عن ضابط لأنهم كانوا يعتقدون أنهم قبضوا على جاسوس . وسرت كلمة جاسوس كسريان البرق فى تلك الطغمة البالية من الرجال الذين احتاطوا بالأسير . . وسرعان ما ارتفع صوت صارخا « اعدموه بالرصاص » وإذ ذاك تملكت أولئك الرجال الذين ما كانوا يمكنهم الوقوف إلا مستندين على بنادقهم .. تملكتهم تلك الحمية العمياء وذلك الغضب الأحمق .. أردت أن أفتح فمى بكلمة وكنت إذ ذاك رئيس فرقة .. ولكن من يعترف فى ذاك الوقت بالرؤساء ؟ .. من يدرى .. فربما كانوا يقتلوننى أنا أيضا .

وقد قال لى أحد الجنود الذين قبضوا على الأسير :

— انه لايتركنا منذ ثلاثة ايام .. دائما يلاحقنا اينما سرنا .. وهو يسأل دواما عن مواقع المدفعية .

وحاولت ان اسأل الأسير .

— ماذا تفعل ؟ ومن انت ؟ وماذا تريد ؟ ولماذا تتابع الجيش ؟

فكان يتلفظ بألفاظ غير مفهومة . . وباشارات غير معلومة كان يبديها فتأ كدت انه غريب .. دققت النظر فيه . . فوجدت له عينين عميقتين مضطربتين وكتفا صغيرا ضيقا وكان يخيل لى انه كهل عجوز من الضعف بمكان . وكان يسترق النظرات إلى بتوسل واستعطاف . وكانت الجنود حولنا تصيح :

— إلى الموت ... إلى الموت .

وتدافعوا نحوه وتكالبوا عليه فسقط المسكين على الأرض فأخذوا يضربونه بشدة واخيراً سحبوه من إحدى قدميه مسافة طويلة حتى عثروا على شجرة شدوا وثاقه عليها وهو بين الحياة والموت وفى الحال اطلقو عليه الرصاص وباستمرار وقد عددت الرصاص الخارج من البنادق حتى وصلت المائتين وخمسة وسبعين حتى صاح فجأة احد الجنود :

— البروسيون . . البروسيون .

فكفوا عن اطلاق الرصاص وهبوا فجأة إلى الهرب ناسين ان صدى طلقاتهم التى كانوا يطلقونها جزافا هى التى سببت لهم هذا الذعر .

بقيت منفرداً وسط هذا المنظر المخيف اجول بنظرى ذات اليمين وذات الشمال فوقع نظرى على جنديين آتيين نحوى فصرخت عليهم فحضرا إلى فأمرتهم بتفتيش الجثة ودفعت اليهم بعلبة الكبريت التى كانت معى فاشعل أصغرها عوداً وأنار للثانى الذى ابتدأ فى التفتيش بينما وقفت أنا بينهما .

— سترة زرقاء .. قميص أبيض .. سروال .. حذاء .

وانطفأ العود الأول ..فأشعلنا الآخر وأخذ الجندى يتمم تفتيشه

— وفى جيوبه . سكينة بمقبض من العظم . ومنديل ذو مربعات . علبة للتبغ .. قطعة دوبارة ..

قطعه من الخبز :

وانطفأ العود الثانى وأشعل الثالث وأخيراً اعتدل الجندى وقال :

— لايوجد شىء آخر .

— اخلع ملابسه لعلنا نجد شيئاً بالداخل .

ولكى يتمكن الجنديان من العمل معاً أخذت علبة الثقاب وأشعلت لهم عوداً وفى ضوئه رأيتهم يخلعون الملابس عن تلك الكومة الدامية من اللحم وفجأة تراجع أحدهما إلى الوراء وصاح بذعر وخوف .

— يا إلهى .. انها أمى .

ولا أستطيع أن أقص عليكم شعور الذعر والانفطار الذى انتابنا نحن الثلاثة اذ ذاك وما كنت لأصدق بجثوت على ركبتى بجانب تلك الجثة المهشمة .. وحقيقة كانت امرأة .

كان الجندى الأكبر مذهولا ... والآخر يبكى بحرارة وبعد جهد جهيد أمكننى أن أسأله .

— ولماذا حضرت الى هنا ؟

— جاءت لتبحث عنى وتوانى بعد أن انقطت عنها أخبارى . فقد أخبرنى أمس صديق لى أنه رآها تسأل عنى باشارات يدها .

— باشارات يدها !! .. ماذا تعنى لم لا تتكلم

— انها صماء بكماء ياسيدى ... ...

عندئذ علمت معني تلك الكلمات والالفاظ الغير مفهومة .. والاشارات الغريبة التى كانت تبديها .. وفى تلك الليلة الباردة ، وفي وسط السهول السوداء أمام تلك الضحية البريئة عرفت معنى الشناعة .

زكى محمد ناشد

المهندس

---

٧ فبراير

٧ فبراير

عدد ممتاز

من

المسامرات

رواية بوليسية فذة من نوعها

حاذر أن تفوتك مطالعتها

ترقب

و

انتظر

نظرة واحـــــــــدة

وجهاز الماجيك برين يحـــدث أثره السحرى !

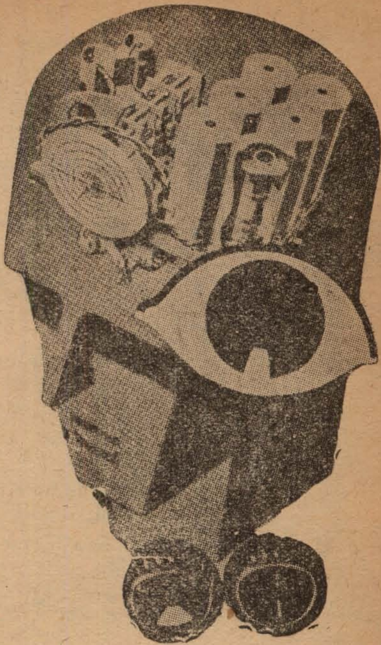

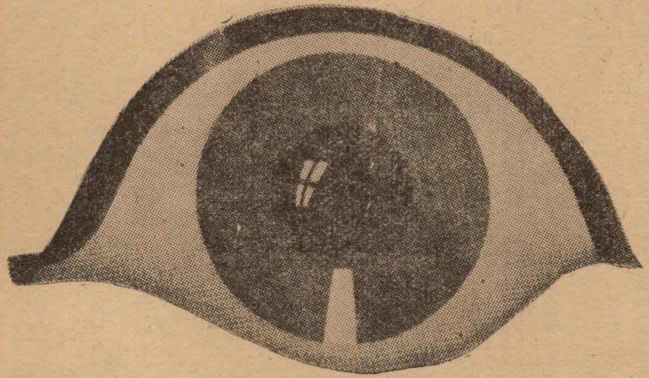

نظرة واحدة يلقيها المشترى على الجهاز فما يلبث أن يشتريه !! تلك الطريقة السحرية التي يباع بها جهاز « العين السحرية » وهو الجهاز الذى لم يسبق له مثيل فى عالم الراديو ! إن جميع أجهزة **R.C.A** من طراز فيكتور ١٩٣٦ (ماجيك برين) تحوى ٩ أنابيب أو أكثر تساعد التجار على بيعها بشكل مدهش ، وبها أنبوبة خاصة للضوء أعدت ليس فقط لكى تساعد فى الاستقبال . . . ولكن لكى تجبر على المبيع ! ! وهناك شيء آخر له قيمته وهو أنابيب **R.C.A** المعدنية . وهناك أنواع عدة محصنة من الاحتراق . . . تروق للمشترى ، وتخلق من حولها جوا من الاهتمام العام بشأنها ، وتبرز آلاف المظاهر من التقدم المحسوس ، وتجذب الناس إلى محل البيع الذى تملكه بشكل لم يحدثه أى نوع من أنواع الراديو من قبل ، فتزيد من كمية بيعك ، وتزيد بالتالى من ربحك .

إن جهاز راديو **R.C.A** فيكتور لعام ١٩٣٦ كامل من جميع الوجوه ومنه أنواع للمنزل والسيارة والمزرعة والتوصيلات . . مما يتفق تماما مع مستلزمات البيع الرابح . .

بع وار. ح براديو R.C.A فيكتور

القسم العام بشركة **R.C.A** بمدينة كامدن بولاية نيوجيرسى بالولايات المتحدة

القصصي الإنجليزي المعاصر جيمس مارش سمون

يروي لنا

قصة الزوج الذي هرب

﴿ ترجمة ﴾

الأستاذ صادق راشد

نظر الضابط فى جواز السفر يفحصه مليا ثم رده إلى صاحبه وهو يقول مغمغما :

— شكراً لك ياسيدى .

وكان الرجل واقفاً منتصب القامة مرفوع الرأس بادى الصلابة ثم فكاه عن ارادة حديدية لا تفل

لقد مرت سبع عشرة سنة وهو جد حريص على هذا المظهر العسكرى يأبى أن يتخلى عنه لحظة .

لقد بلغ يوما فى مناصب الجيش مرتبة مساعد كولونيل . وإنها لمرتبة رفيعة ندران ينسى صاحبها تقاليدها ومظهرها

واليوم . . ؟ وقد وضعت الحرب أوزارها وانتهى عهدها قد ارتد هذا الرجل العسكرى مراقبا فى أحد المتاجر القائمة بشارع اكسفورد يمضى نهاره على قدميه يطوف هنا وهناك ينصت الى شكايات السيدات الثرثارات أو يرشد الضالات منهن إلى أقسام المتجر التى يبتغين .

وحين سمع آلات الباخرة تدور وتطلق صفارتها تهيئوا للاقلاع همس يقول :

— الحمد لله . . فقد انتهى كل هذا . .

فلن تمضى ساعتان إلا كان فى فرنسا . . . رجلا حراً طليقا قد حطم الأغلال التى رسف فيها زمنا طويلا .

منذ ساعات قلائل غادر داره فى ستريتهام ووقفت زوجته عند الباب تشيعه على عادتها فى صباح كل يوم .

رفعت يدها فى الهواء تلوح بها فى غير اكتراث وقد ظنت أنه ماض الى عمله شأنه فى سائر الأيام .

لقد غاب عنها أن زوجها إنما يغادرها اليوم الى الأبد . . لقد اعتزم أن يهجرها . !

« نعم . . انه يعمل مراقبا فى متجر . . ولكن هذه الوظيفة لن تجرده من حقه . . ! إن له أن ينشد المغامرات أنى شاء . ! »

منذ أسبوعين دارت هذه الجملة فى ذهنه وراحت تنبسط وتنتشر وتنمو فى رأسه حتى شملت كيانه . وأخذت عليه سبل التفكير .

لقد قال له أحد اصدقائه مازحا :

— ألا تنوى أن ترحل إلى الحبشة وتنضم الى الجيوش الحبشية التى تقاتل ايطاليا .

لقد ألقى اليه صاحبه بهذه العبارة على سبيل الدعابة ولكنها أصابت منه مكانا خصبا .

نعم . . . إن له الحق فى أن ينشد المغامرات أنى شاء . !

لقد أشعلت هذه الجملة فى نفسه لهيبا توهم يوما انه خمد منذ سنوات .

إن المغامرات الحربية في أحراش الحبشة وجبالها ما كانت للمراقبين الناعمين المترفين أو للرجال ذوى الزوجات الحسان .

وفى كل مساء إذا ما رجع إلى داره نشر الصحيفة أمام عينيه ومضى يطالع فيها أنباء الحرب الايطالية الحبشيــة .

جيوش تتحرك . . سفن تبحر محملة بالذخائر . . مفاوضات تدور بين رجال السياسة . . طائرات تحلق فوق البلاد و تقذف سا كنيها بالقنابل .

كانت هذه الانباء تزيد الضرام الذى اشتعل فى فى نفسه :

ومالت اليــه زوجته يوما تقول :

— ألا نذهب الليلة الى دار السينما !

وأجفل زوجهـا حين سمع اقتراحها ! أيختلف الى السينما من ينشـد معارك الحرب ويتوق الى القتال . !

وأجاب زوجته فى خشونة :

— ما أحسب الفيلم الا من هذا الطراز السخيف الذى يدور حول الجاسوسية.

وهزت زوجته كتفيها وأجابت بلا مبالاة :

— إيه . . كما تشاء . !

وغادرت القاعة الى مخدعها وخلفت زوجها وراءها يطالع أنباء الحرب ويفحص فى امعان خريطـة تمثل بلاد الحبشة .

ولقد سحرته هذه الخريطة وفتنته واستولت على مشاعره .

كانت تمثل وهاد الحبشة وهضابها . . مرتفعاتها ومنخفضاتها . . وكرجل من رجال المدفعية راقتـه هذه الدراسة فانكب عليها أياما متتالية .

وكان وهو فى المتجر يفكر فى الحرب الحبشية وفى بلاد الحبشة . . وكان ينصرف عن كل شيء الى خواطره فلما سألته احدى السيدات أن يمضى بها الى قسم القبعات أخـذ بيدها وهو ذاهـل الى قسم الأحذية . !

ومن الغريب أن فراقه لزوجته لم يحزنه . !

لقد كان فراقا فاترا .

ولا عجب . . فقد كان حبهما أيضا فاترا .

وقالت له زوجته : ألا نذهب الليلة إلى دار السينما ؟
وأجفل زوجها حين سمع اقتراحها .

حين لوحت له بيـدها تودعه لم تكن المسكينة تدرى انه قد مضى بالأمس الى المصرف فسحب نصف ودائعه وابتاع تذكرة سفر الى مرسيليا وانه الآن ماض الى الباخرة التى ستقـله الى فرنسا. عبر بحر المانش .

وقال البحار يخاطبه :

— الدرجة الاولى ياسيدى . ؟ إلى اليمين

نعم . لقد آثر أن يرحل فى الدرجة الأولى فلا يحرم نفسه هذه المتعة .

فى الدرجة الأولى . ! وحسبه هذه المتعة حتى يبلغ مارسيليا : وهناك يستقل احدى البواخر الى ميناء جيبوتى . . وفى الدرجة الثالثة .

فاذا ما بلغ أديس أبابا ظفر هناك بالمجد والثروة .

انه رجل حربى قدير . . من جنود المدفعية الاكفاء . . فما من شك فى أن الحكومة الحبشية سترحب بخدماته وتنقده اجرا عاليا .

وهكـذا . . لن يلبث مراقب المتجر الناعم الوديع أن يرتد كما كان رجلا حربيا تغلى دماؤه وتفور .

وزوجته إلين . . ؟ ماذا يكون من شأنها بعد رحيله ؟

إن فى نيته أن ينفذ اليها رسالة اذا مابلغ كاليه رسالة فاترة لا اعتذار فيها ولا تبرير لما فعل .

وسيرفق بهذه الرسالة شيكا بودائعه التى أبقاها فى المصرف .

وكان موقنا أن هذا الشيك سيهدىء من فوره غضبها الى حدما .

انه رجل جلاد وكفاح . . رجل لا يرهب الحرب ولا يتقى القتال . . ولكن تلك هى المعركة الوحيدة التى فزع منها واتقاها .

لقد كان يعرف انه لن يصبر على دموع زوجته ولا على نشيجها ولا على عويلها . .

لقد حطم بفعلته هناءها . . وهدم دارها . . . وقوض أحلامها .

وانه لن يطيق أن يراها تبكى .

وحمل حقيبته ومضى الى احدى قاعات الباخرة فتهالك على أدنى مقعد اليه ووضع الحقيبة على الأرض الى جواره .

وكان ساهما شارد الذهن . . وكان يخيل اليه انه مازال موثقا الى زوجته . . هذه الروابط الاجتماعية مازالت تجمع بينه وبينها .

ولكنه حين سمع آلات الباخرة وهى تدور أيقن أن ضميره لن يلبث أن يقر وان هذه الثورة وشيكة بان تخمد .

وسمع صوتا الى جواره يقول :

— أرجو ألا يكون هذا المقعد مشغولا .؟

وكانت المتكلمة سيدة متوسطة العمر قد شاع الشيب فى رأسها وعلى عينيها نظارات من الطراز الأمريكى .

وبادرها بالجواب قائلا :

— كلا ياسيدتى ..! تفضلى .! انه غير مشغول .!

واسرع مراقب المتجر الهارب فتناول حقيبتها ووضعها الى جوار المقعد

واسترسلت السيدة ذات النظارات تقول وقد ارتسمت على شفتيها ابتسامة لطيفة .

— ان زوجى المسكين مازال مع ضابط قلم الجوازات :

ثم اردفت تقول :

— أرجو ان تتهيأ لنا رحلة مريحة هادئة

فابتسم وقال :

— اطمئنى ياسيدتى فقلما ثار بحر المانش .

فندت عن صدرها تنهدة خفيفة وقالت :

— اننى أمقت الرحلات البحرية إذ سرعان مايصيبنى دوار البحر .

وراحت المرأة تدير عينيها فى أرجاء المكان وقد لاحت على وجهها أمارات الارتباك والشرود .

كانت الأحاديث التى تدوى حولها تدور بالفرنسية والانجليزية والالمانية والايطالية .

وكانت تصغى إلى هذا الطنين المتصل وتنظر الى هذه الأجسام الرائحة الغادية ...

وارتبك ذهنها وملكها مايشبه الدوار وأفلتت يدها حقيبتها الصغيرة فأسرع جريجورى وتناولها وردها اليها .

وانبعثت المرأة واقفة بغتة وهمست تقول :

— لقد تأخر زوجى .! إنى لأرجو ألا تقلع الباخرة قبل صعوده اليها .

وكان صوتها متهدجا يدل على الاضطراب .

وقال جريجورى يهدىء من مخاوفها :

— ليطمئن بالك ياسيدتى فسيصعد إلى الباخرة فى الوقت المناسب .

وقال جريجورى فى نفسه :

— من الغريب حقا ان النساء جميعا متشابهات! لو ان زوجته الين كانت مكان هذه السيدة لما نهجت إلا هذا النهج بعينه . !

الرحلات البحرية تهيج أعصابها وتبعث القلق فى نفسها .! وتردها مضطربة مرتبكة .

ونظر إلى السيدة ذات النظارات وتأمل شعرها

الذى وخطه المشيب وقال فى نفسه :

— لو أن الين بلغت هذه السن لما اختلفت عن هذه السيدة فى شىء .

وعادت السيدة تقول فى انزعاج ظاهر :

— لاريب أن الباخرة أقلعت بدونه . . ! يجب أن أبحث عنه .

وفى تلك اللحظة برز على عتبة القاعة رجل عريض المنكبين حليق اللحية فتنهدت المرأة تنهدة الارتياح وقالت :

— أوه . . ! هاهو ذا زوجى قد حضر .

وقال الزوج :

— لقد ابتعت تذا كر الى باريس ياعزيزتى وكل شىء على مايرام .

فغمغمت المرأة تقول :

— أرجو ذلك .

ثم تحولت إلى جريجورى وقالت باسمة :

— هذه رحلة ذات طابع خاص بالنسبة الينا .

فقال زوجها محذرا :

— اوه . . ياعزيزتى . . ألا تنفكين تتحدثين فى هذا !

وأخرج من جيبه منديلا مسح به جبينه الذى كان يتصبب عرقا .

وقالت المرأة تخاطب زوجها :

— وأى عار فى هذا ياعزيزى جاك .

فهز زوجها كتفيه وقال :

— ليس هناك أى عار طبعا فتحدثى ماشئت .

وتحولت المرأة الى جريجورى مرة أخرى وقالت وقد افتر ثغرها عن ابتسامة حلوة .

— اننا ماضيان الى باريس لنقيم أسبوعا فى نفس الفندق الذى قضينا فيه شهر العسل منذ عشرين سنة أليس هذا بديعا . . أليس هذا مثيرا . .

وكانت الباخرة اذ ذاك قد أقلعت وبدأت تنأى عن المرفأ .

وقال جريجورى مجيبا :

— نعم . . انه مثير حقا . !

وكان صوته حزينا با كيا .

لقد ذ كر انه قد أمضى فى باريس هو والين شهر العسل .

وما كان ذلك منذ عشرين سنة وانما كان منذ عشرة أعوام فحسب .

وقال الرجل العريض المنكبين وهو يعبث بمنديله

— هل لى أن اسألك ياسيدى عما اذا كانت وجهتك باريس أيضاً . ؟

فأجاب جريجورى فى شىء من التردد :

— سأمر بباريس ولكننى ماض الى مارسيليا

فقالت المرأة الكهلة :

— انك مولع بالرحلات فيما أرى . . أما نحن فما تجاوزنا باريس . . أليس كذلك ياجاك . . ؟

— نعم . . اننا لم نتجاوز باريس فى حياتنا .

واستطردت المرأة تقول :

— الواقع اننا سعيدان فى عشنا الصغير فى لندن . . الحديقة اللطيفة . . والذكريات التى لاتنسى و . . إنك تدرك ماأعنى طبعاً . . طراز من الحياة هادىء ناعم لايظفر به المرء الا فى لندن . . ولهذا كنا ننفر من السفر الى الخارج .

وأحنى زوجها رأسه مؤمنا وقال :

— نعم . . عشرون سنة حافلة بالهناء . . ربما جرى فى وهم بعض الناس أن حياتنا مملة فاترة تمضى على وتيرة واحدة . ! ولكن الواقع انها ليست كذلك . . . ان الرحيل المتصل والاسفار الدائمة مصدر المتاعب والقلق . . والعالم لايشكو اليوم الامن القلق . والانزعاج . ! واليك مثلا هذه الحرب التى تدور رحاها فى بلاد الحبشة فلو أن العالم كان . . .

ولكن جريجورى قاطعه بقوله :

— أظن أن المراقب الفرنسى يريد أن يطلع على جوازات السفر ؟

ونهض الثلاثة وتقدموا إلى الضابط بجوازاتهم وأحس جريجورى بضميره يثب مرة أخرى

ويشورضده .

اليس من القسوة أن يتخلى الرجل عن زوجته ويهجرها لالشيء إلا لأنه ينشد المغامرات ويتوق اليها .

ان الين لاتستحق منه هذه القسوة ..!

لقد كانت توليه ثقة عمياء وما داخلها الشك فى أمره يوما .. بل لقد كانت تحبه .. كانت تكن له حبا لاينكره وإن استغرب جرأره

وشهر العسل الذى قضياه فى باريس . . ! كان شهراً جميلا حافلا بالهناء . . وفى فندق على كثب من حدائق لوكسمبرج . . و . . . .

وقطع عليه خواطره صوت الضابط وهو يقول :

— وإلى أى مكان تقصد ياسيدى . ؟

— مارسيليا . !

— شكراً لك .

وبعد لحظات ألقى نفسه على مقعده ثانية وجلست الى جواره السيدة ذات النظارات وزوجها .

وأدارت السيدة رأسها إلى ناحية البحر ونظرت من خلال كوة السفينة وقالت لزوجها :

— أتعتقد انه يمكن الآن رؤية الشاطىء الفرنسى؟

فقال زوجها وهو يمسح وجهه بمنديله :

— أظن ذلك .! ولكن على شريطة أن تصعدى الى ظهر الباخرة . غير انه ينبغى أن يبقى أحدنا هنا لكى يحرس الحقائب .

وابتسم جريجورى وقال :

— لاحاجة بكما الى القلق بشأن الحقائب فلن يمسسها أحد ولو تركت بدون حراسة .

فهزت المرأة ذات النظارات رأسها وقالت :

— كلا . انني لا أحب أن أترك حقائبي بدون حارس يخفرها .

فقال زوجها :

— اصعدى أنت ياعزيزتى الى ظهر السفينة ، وسأبقى أنا الى جوار الحقائب .

فهزت زوجته رأسها مرة أخرى وقالت :

— أتحسبنى أستطيع ياجاك أن أصعد الى ظهر الباخرة وحدى . انى لحقيقة إذن بأن أضل ويصيبنى الدوار .

وقال جريجورى تحدوه الشهامة :

— اسمحى لى ياسيدتى أن أرافقك إلى ظهر السفينة حتى تشهدى الشاطىء الفرنسى ونحن الآن مقبلون عليه .

فقال زوجها شاكراً :

— هذا لطف منك ياسيدى . ! سأبقى أنا إذن إلى جوار الحقائب .

ونهض جريجورى واقفاً واستندت المرأة ذات النظارات الى ذراعه وغادرا القاعة .

وكان ظهر السفينة غاصاً بالمسافرين .

ولمح جريجورى فتاة تخطر فى أشعة الشمس وجعل يتأملها برهة شارداً

كان لها قوام زوجته ونفس العينين الزرقاوين ونفس هذا الوشاح الأزرق الذى تضربه الريح وتطيره فى الهواء .

لقد كان من الممكن أن تكون إلين الآن إلى جواره بدلا من هذه السيدة ذات الشعر الأشيب .!

ومالت اليه السيدة تقول وقد استندا إلى حاجز السفينة :

— ليس ثمة فى الحياة من هو أسعد من زوجين يعرفان أن أحدهما إنما خلق لصاحبه ... زوجان لايتباعدان ... يتبادلان الثقة ... يتقاسمان الافراح والاتراح نعم .. تلك هى الحياة الهانئة وإنى بها لخبيرة .!

ثم أردفت تسائله :

— وبهذه المناسبة . أمتزوج أنت .؟

وبدأ التردد على وجهه برهة ثم أجاب :

— نعم . إننى متزوج

وكان صوته جافا خشناً

فقالت صاحبته مسترسلة :

— إذن فأنت تفهم حديثى .! إنك إذن لاتجهل

هذه الحياة التى أحدثك عنها ..! إنك لن تستطيع أن تحكم على الحياة الزوجية بما تطالع عنها فى الصحف هذه النكات السخيفة التى تجرح الحياة الزوجية ... أنباء الطلاق ... قصص الأزواج والزوجات الذين يهجرون بيوتهم .. كل هذه سخافات .. أكاذيب .. إن الازواج لايهجرون دورهم والزوجات لايتخلين عن أزواجهن .!

فقال جريجورى يسائلها : ولماذا .؟

فكان جوابها : لأن المعاشرة لايمكن أن تنسى .! هذان الزوجان اللذان تشاطرا الضراء والسراء . . لايمكن أن ينسيا هذه الحياة

فقال جريجورى : إنك تتحدثين عن الحياة الزوجية كأنها إحدى المغامرات الممتعة.

فقالت فى يقين : بل انها المغامرة الكبرى

وكانت السفينة إذ ذاك تقترب من ميناء كاليه

وبدت على البعد البيوت الحجرية وصاريات السفن التى تغص بها الميناء

وأحس جريجورى أنه بدأ يتعذب.

لقد طغى عليه الحزن والألم.

أتراه يجرؤ الآن على أن يواصل رحلته . على أن يواصل مغامرته التى كان يتوق اليها .!

هذا اللهيب الذى اضطرم فى صدره وبعثه على أن يغادر داره ويهجر زوجته سعيا إلى بلاد الحبشة. هذا اللهيب قد خمد الآن وخبا اواره .

لقد كانت لحظة جنونية .. حماقة سخيفة دفعته إلى أن ينشد الشباب ... الشباب الذى كان بالأمس.

ولكن الشباب قد ولى ولن يعود ... كما أن الأمس لن يعود .

إنه لم يعد ذلك الجندى المغامر بل هو الآن مراقب فى متجر ... لا أكثر ولا أقل .

واستغرقته هذه الخواطر وصرفته عما حوله ولهذا لم يشعر بالمرأة ذات النظارات حين غادرت مكانها الى جواره وهبطت إلى القاعة لتوافى زوجها هناك .

نعم .. لقد كانت هذه المرأة على صواب .

ان الحياة الزوجية هى المغامرة الكبرى .

وفى وسعه الآن أن يعود الى هذه المغامرة . ! فى وسعه أن يعود إلى البيت قبل أن تشعر بشىء وقبل أن ينكشف لها ما كان من زوجها .

وبعد نصف ساعة كان جريجورى على ظهر سفينة أخرى متجهة صوب الشاطىء الانجليزى .. صوب الحياة الزوجية:

وفى هذه اللحظة كانت المرأة العجوز ذات النظارات تتحدث الى زوجها — أو من زعمته زوجها وتقول :

— إذن فلم تجد شيئا فى حقيبته .؟

فأجاب صاحبها :

— كلا لقد كانت الحقيبة فارغة وليس فيها إلا بضع قطع من السندوتش .

— هذا غريب .. ألم تجد أى نوع من الرسائل السياسية . !

— كلا .. لاشىء على الاطلاق .

فقالت المرأة .

— ومن الغريب أن حقيبته كانت تحمل نفس الحروف الأولى من الاسم : « ج ج » وكان قاصدا مارسيليا أيضا .

وساد الصمت برهة ثم قال الرجل :

— لاريب أن هناك غلطة ما . .! ان أوصافه تنطبق تماما على ذلك المندوب السياسى الذى يقصد الحبشة فى مهمة سرية .. ولكن من المؤكد أن هذا الرجل ليس هو المندوب السرى الذى ننشده .! لقد أخطأنا وتعقبنا خطوات رجل آخر غير الذى نقصده

فضربت المرأه الجاسوسة الأرض بقدميها وقالت فى غضب :

— عليك اللعنة ..! تصور اننى أمضيت ساعة كاملة أتحدث اليه عن الحياة الزوجية حتى أفسح لك الوقت لتفتيش حقيبته .! وبعد هذا ينكشف الأمر فاذا بنا تعقبنا رجلا لانريده . ! ؟

قصة مصرية

لتكن فريدة

بقلم الأديب محمد عبد القادر المازنى

ألقيت الكتاب على الكنبة بانفعال وأرهفت السمع فتبين لى من أصوات فريد انه ثمل فقمت إلى النافذة وحدقت فى الظلمة الكثيفة فقد كانت الليلة ليلاء ثم لم ألبث أن أغلقتها بغضب ودرت حول نفسى وخطوت خطوة الى الامام وانتابتنى نوبة من التفكير العميق أخرجنى منها اقتراب صوت فريد وهو يغنى نخطوت خطوة أخرى وفى نفسى آلام مبرحة وأظن انى ضربت يدا بيد وقلت : كلا ما كهذا :

— « ألا تخلصنى يارب من هـذا العذاب .. كل يوم .. »

وقطعت هذه المناجاة إذ دخل فريد الحجرة كالقنبلة وحدث أن عثر بطرف البساط فانطرح على وجهه فأن فى خفوت وتحسس أنفه الذى اصطدم بالارض ثم رفع رأسه قليلا ولما رآنى واقفة أرنو اليه بغيظ وحنق قال بصوت أجش :

— خيرية ! .. السلام عليك .. الله مابترديش ليه .. هو انت مخصمانى · ثم أرسلها ضحكة عالية ومد يده الى جيب بنطلونه الخلفى وكان لايزال نائماً على الأرض وأخرج منه زجاجة (ويسكى) صغيرة الحجم ونظر إليها بانشراح ثم أدناها من فمه وطبع فوق سدادتها قبلة حارة وهم بارجاعها الى جيبه غير انه رجع عن ذلك وأرسل إلى نظرة ماجنة وقال وهو يمد لى يده بالزجاجة :

— تاخدى شوية ياخيرية ؟

فانتفضت ولم أطق صبرا أكثر من ذلك فهرولت اليه وركلت الزجاجة فطارت بعيداً عنه فأفاق قليلا وجلس القرفصاء وأجال عينه فى أنحاء الحجرة باحثا عنها ثم قال متسائلا :

— هيه راحت فين ؟

فقلت بغضب :

— ألا تخجل من نفسك؟!

— أخ...جل. شو·

ومط شفتيه ، وغمز بعينيه ، فخرجت من الغرفة غاضبة وذهبت إلى مخدعى وبعد أن أوصدت بابه استلقيت على فراشى وبكيت بحرارة .. بكيت شبابى وحظى العاثر . ورجعت بخاطرى الى الماضى .

أحببت فريدا وكان لايزال طالباً فى مدرسة الهندسة واتفقنا على الزواج بعد تخرجه فيهـا ... وتزوجنـا ... وسعدنا عامين كنا خلالهما متمتعين بالحب والثراء .

والصفـاء لايدوم والدهر قلب . إجتمع فريد برفقاء السوء الذين لاهم الا السطو على مال الفريسة التى تقع فى ايديهـم ... وتقدموا به شيئا فشيئاً الى بؤرة الفساد وما زالوا به حتى وقع ؛

واتخـذ من المغامرة تسلية ومن الخمر — ماذا أقول — لعلها تلهية وهو الذى كان لايتذوق طعم

الخمر . ودأب على السهر الطويل فكان يقضى معظم الليل خارج داره فاجلس فى انتظاره باكية حتى اذا جاء قابلته بدش بارد فيقابلنى بالمثل ويشتد بيننا النزاع ويحتدم الخلاف ، واحتملت هذا كله عاما كاملا لم يفكر فى يوم من أيامه فى أن يواسينى أو يعتذر عما يقترف من آثام .. لا .. لم يفكر فى شىء من هذا ، بل كان عقله دائماً مع المائدة الخضراء يحصى ما كسبه ويقدر ما سيربحه أو ماخسره وما سيعوضه . وحل النفور بيننا محل الحب ، وكرهته وأصبحت أتمنى أن أصاب بالعمى ولا أصاب برؤيته وحرت فى أمرى ولم أعد ادرى ماذا افعل وحاولت مراراً ان أعالج هذا الحال ولكنى انتهيت إلى الفشل وخيبة الرجاء .

لو كنت أعلم أن الزواج سيجر على هذا الشقاء لما كنت أقدمت عليه ولكن الله لم يرزقنى وحى الأنبياء ولم يكشف عنى ستار الغيب . كنت أحسب انى سأكون سيدة هانئة بجانب من احبه وقد سعدت بالفعل ولكن لم يطل زمن سعادتى . وكنت لم افاتح والدى بشىء مما وصلت اليه من تعاسة وشقاء عيش وأظن أن هذا يرجع الى انى لا احب ان ادخل احدا فى أمر من أمورى ولو كان أقرب الناس إلى ، وأعلم انى مخطئة ، لكنى هكذا خلقت وتخلقت .

وكنت أقول لنفسى : ترى لو فاتحتهما — أعني أبوى — أترى يعيناني على التخلص من هذه الحياة المرة أم سينصحان لى بالبقاء وتحمل مالا طاقة لى بتحمله بعد ذلك . ! وكيف أعاشر من أكرهه وأمقته . ؟ انى لا أطيق النظر الى وجهه .. لامناص من الخلاص

وفيم كنت أعرض الماضى غفت عينى وانتقلت إلى عالم الأحلام ولم أر فى منامى شيئا ذاقيمة .

وكان الصباح .

وقبيل الظهر قمت الى التليفون وطلبت حمدى — ابن عمى — بوزارة الحقانية .. ! أحبنى حمدى ولكن بعد فوات الوقت أى بعد أن تعلقت بفريد وهمت به ، ولما فاتحنى بحبه بينت له موقفى وقلت :

— أنا جد متأسفة ياحمدى . ! وقلبي ليس بيدى

فقال : هل أفهم ياخيرية انك تحبين شخصاً آخر . ؟

قلت : الصراحة لها فائدتها فى بعض الأحايين ، فأنا ياحمدى أحب شاباً من خيرة الشباب وسيتزوجنى عما قريب ان شاء الله » .

فنظر الى نظرة باكية وقال :

— بارك الله فيكما وأنالك السعادة التى تنشدينها أما أنا فسأدفن قلبى وحسبي أن أراك سعيدة قريرة العين ، ولن تجدى منى ما يضايقك بعد اليوم ، فاغرورقت عيناى بالدمع فصرخ :

— أتبكين من أجلى ياخيرية . ؟ لا تزيدى ألمى أنا رجل خلقت للصبر والاحتمال ؟

وتركنى وذهب مسرعاً حتى لا أرى دمعه .

كان هذا من أعوام أربعة .

ولنصل ما انقطع من الحديث : ما وافت الساعة الثانية عشرة ظهراً حتى كان حمدى فى منزلى . وقال بعد أن اخذ مجلسه قبالتى فى حجرة الاستقبال :

— مالى أراك ذابلة ياخيرية .؟ وتفرس فى وجهى

— أ كنت تبكين ! ؟

وكأنه ذكرنى بالبكاء فبكيت فقام الى وربت على كتفى بحنو وقال :

— خبرينى ياخيرية بكل ماعندك ؟

— وهل طلبتك إلا لأخبرك .

ثم قصصت عليه قصتى وقلت فى النهاية :

— والآن ماذا أفعل . ! انى أريد أن أطلق منه؟

— تطلقين . ! وكيف يكون ذلك . ؟ ولماذا لا نصلح من أمره .

— نصلح من أمره كيف . ؟ ألم أخبرك بأنى حاولت آلاف المرات أن أرجعه عن غيه بلا فائدة .؟ لقد أصبح ياحمدى غير مكترث بى ، غير آبه لكرامتى غير موف حقى . . أفيرجى ممن هذا حاله أن يصلح ؟ أيرجى منه خير . ؟ لا ياحمدى قل كلاما آخر .

ثم نظرت اليه نظرة فاحصة وقلت :

— ألا تزال تحبني ؟

فاغرورقت عيناه بالدموع ، فقلت بصوت خفيض كأني أحادث نفسي : أترى هذه دموع عطف على بائسة . ؟ أم دموع .. ونظرت الى عينيه وقلت :

— لقد آن أن أصبح لك .

— بل أنت لزوجك ياخيرية . ! فكري قبل أن تقذفي بالكلام واعلمي أن وراءك زوجاً له الحق عليك .

— ليس ورائي إلا وغد وقح .

— يجب عليك ياخيرية أن تتريثي الى أن تجدى حلا صائباً .

— إن خير حل هو الخلاص منه .

— وهل تحسبين انه ينيلك مأربك !

— فصرخت : كيف لا . ؟ لابد من الطلاق .

— هل حدثت عمي ...

— « مقاطعة » لا .

— إذن يحسن أن تخبريه فقد يجد حلا موفقاً .

— بربك لاتدعني أتعذب . ! لاتنتقم لنفسك كن ساعداً لي .

وبكيت وجعلت أنشج نشجات متقطعة فقام وقطع أرض الغرفة جيئة وذهابا فتوقفت عن البكاء وجعلت أتابعه بنظرى علي استشف مايفكر فيه ولا شك انه كان في صراع عنيف مع نفسه وكان حائراً . أيلبي نداء الحب أم نداء الكرامة والواجب؟ ولا أطيل كلام لم يطل هو التفكير فقد لبى نداء قلبه وعواطفه فجلس بجانبي ولف ذراعه حول كتفي ولم يجرؤ على أكثر من ذلك فقد كان عظيم الحياء فنظرت إلى وجهه وقلت :

— لقد انتصر الحب .

— أظن ذلك .

— ألا تقبلني ؟

فمال على بوجهه وهم بتقبيلي على جبيني فقلت «لا .. هنا» وأشرت إلى فمي .

— ماشاء الله ..!! اهكذا يكون الشرف ..

كلمات نزلت علينا كالصاعقة ونحن متعانقان ..

سمعت هذا الكلام فعرفت صوت فريد .. زوجي .. فجمد الدم في عروقي وسرت الرعشة في بدني وتعلقت أنفاسي .. أما صاحبنا حمدى فقد قفز مترين إلى الأمام ولا أدري كيف وسعه ذلك وقد شحب لونه واصطكت أسنانه . ونظرت إلى الباب فالفيت فريداً واقفاً به يرنو إلينا بأسف وألم فصوبت عيني إلى الارض وقد أحسست بجرمي . وفعلتي الشنعاء ، حقاً لقد كرهته لكن هذا ليس معناه أن أخونه وألوث شرفي وأدنس نفسي ، جالت هذه الخواطر في ذهني بسرعة وتقدم فريد والشرر يتطاير من عينيه وواجه حمدى وقال :

— انت ياحمدى ! «والتفت إلى» وانت ياخيرية ! اني لاأصدق .

فتقدم حمدى خطوة وقال :

— أقسم لك يافريد انني ..

فأشار إليه أن يصمت ونظر إلى شزراً وقال :

— لم أكن أحسب انك خائنة ، عابثة ، مستهترة بشرفك وشرف زوجك .. ترى منذ متى هذه العلاقة ؟ وهذا الحيوان؟

— فريد ؟ !

— « بحدة » أصمت .. هذا الساقط كنت أظنه رجلا كريماً مهذبا فاذا به شرير ومجرم أثيم .. أيتها العابثة .. أكنت تغررين بي وتضحكين علي وتسخرين مني وتهزئين بي .. انت ياخيرية .. انت ..

وسقط مغشياً عليه .. وكان قد قام بأجازة مرضية فجاء إلى بيته في غير موعده ودخل دون أن نشعر به .

وحملناه إلى فراشه وانتابته حمى شديدة فجلست إلى جانبه شهراً كاملا أمرضه واعنى به وكنت لاأرضى أن يمرضه غيرى ، وانبعث حبي القديم من مكمنه .. نعم فقد بعثه العطف عليه ، وكنت أبكي إذا ماشتدت عليه الحمى .

وفي ليلة ناداني فسعيت اليه وكنت مستلقية على الكنبة بجانب فراشه . ولما أخذت مجلسي نظر إلى

طويلا ثم قال :

— اتذكرين ذلك اليوم ؟

فتصاعد الدم الى رأسى وقلت متجاهلة :

— أى يوم يافريد ؟

— قلبي يحدثنى أنك لن تعبثى بشرفى .. انك لست خائنة .

فأمسكت بيده وقلت :

— أقسم لك يافريد أنى لم أخنك ولم أعبث ولكن فى ذلك اليوم كنت كارهة لك غاضبة عليك من أفعالك واساءاتك المتوالية فطلبت حمدى لآخذ رأيه وكنت عازمة في ذلك اليوم على أن أسعى للطلاق منك ولما حدثته بقصتى رق لى قلبه وقام وجلس بجانبي ليرفه عنى وقبلني بناء على طلبي ..

طلبي أنا يافريد .

واجهشت بالبكاء فقال :

— لاتبكى ياخيرية .. اسكتى ياحبيبتى لقد صفحت عنك وان كان أحد مخطئا فانا هو .. أنا المخطىء وعلى يقع اللوم كله .

وربت على يدى وقال :

— نعم لقد أسأت اليك كثيراً وإلى نفسى أيضا . . ضاعت نصف ثروتى على أصحاب السوء وبارك الله فيما بقى . . كنت أعمى لا أبصر ياخيرية فانقدت باغراء هؤلاء الصحاب .. الكلاب .. ووقعت فى الحفرة التى نصبت لى .. اطلبى لى الرحمة ياخيرية واصفحى عنى لأني أسأت بك الظن .

ودمعت عينه ثم قال بصوت خفيض :

— كنت أود أن أرى طفلى قبل أن أموت . . نعم ياخيرية لاأريد الموت قبل أن أرى طفلى ..

— ياأخى ايه الكلام ده هوه ماحدش بيمرض دى كلها يومين وتبص تلاقى نفسك زى البمب وأحسن ماكنت

— سميه فريدا لتذكرينى دائما . . سميه فريدا ! ياخيرية .

— لاتجعل للوساوس والأوهام سبيلا إلى نفسك تحب أجيب لك المرايه علشان تشوف نفسك فيها دنت صحتك النهارده عال .

— أنا أدرى بنفسى ياخيرية . . اطلبى لى الرحمة واصفحى عنى .. سميه فريدا .. سميه فريدا . . ياترى حيكون شبه مين ؟

وكانت هذه آخر الكلمات التى نطق بها ثم اشتد عليه المرض بعد ذلك . . .

وكفكفت السيدة دمعها ثم قالت :

— وسأكرس حياتى لفريد الذى لم ير الحياة بعد

قلت

— وهل أنت واثقة ياسيدتى من أنه فريد .

قالت

— لتكن فريدة ما ؟

محمد عبد القادر المازانى

طالب بالخديويه

اعلان فقد ختم

عبد الرازق البسيونى فايد بالسنانية غربى محافظة دمياط يعلن ان ختمه فقد منه في مساء ٢٠ يناير سنة ٩٣٦ ولم يكن ختم به على ديون أو مستندات فاذاظهر شىء من هذا القبيل يحاكم حامله قانونا

الشيطان

كان جورج لوجران منذ عشر سنوات زينة المجتمعات ، وزهرة المنتديات وقبة الأنظار ومطمح الأبصار فى مدينة لندن الزاهرة

وكان رشيداً عفيفاً ورعا ولكنه ماورث ثروة أبيه الطائلة حتى انقلب شيطانا رجيما فنضبت صفاته الكريمة الحميدة وتكشفت نفسه عن أخبث ماتنكشف عنه نفس وراح يسكر حتى يحمل الى بيته محمولا ، ويقامر حتى بما فى جيوبه من ساعة ذهبية أوسلسلة ثمينة أو علبة للسجاير ذات قيمة ، ويختفى فى دور الغوانى حتى تجزع زوجته الطفلة وتهرع الى رجال البوليس تسألهم أن يستنشقوا أنباء بعلها الذى طالت غيبته .

ثم هجر زوجته ووطنه وانحدر الى القارة فقامر فى باريس ومونت كارلو ونيس ، وخالل الحسان فى روما وبوخارست وبودابست ولم يزل هذا دأبه حتى افتقر بعد غنى وهوى بعد ارتفاع

ونزل الفنادق الصغيرة بعد الفخمة وقامر فى المشارب بعد الأندية ولبس الممزق الخلق من الثياب بعد الحلل الغالية الثمينة الا أنه والحق يقال ، ما استدان يوما شلنا حتى من الذين أغدق عليهم أمواله فى سنى رخائه وما خدع أحداً على مائدة قمار حتى فى الظروف القاسية التى قد تنسى الشريف الضعيف الارادة عزة النفس والكرامة

وسكر ذات مساء فى مشرب بليون واتفق أن داس رجل عامداً على قدمه فجن جنونه وحذفه بمقعد فشج رأس الرجل وكان من علية القوم فأمر البوليس جورج لوجران فى صباح اليوم التالى أن يخلف المدينة

وأهان مرة فى احدى ساعات غضبه عينا من أعيان برشلونة فنفى من برشلونة وحرم عليه أن يدخل الأراضى الاسبانية

وهكذا تقاذفته البلاد وأنكرته الاصدقاء وراقبته عيون البوليس وهو يهوى شيئا فشيئاً فى حمأة الرذيلة وكان يعمل فى الفنادق والمطاعم تارة ويخدم فى المصانع والمتاجر أخرى ، بل ورفع الاحجار ورصف الطرقات وقاد السيارات فى كل مدينة دخلها وكان اذا اجتمع لديه شىء من المال ينقطع عن العمل وينصرف الى النساء والشراب والقمار ، ولما يملق يستأنف العمل المجهد

وقد حدث له منذ خمس سنوات حادث غريب فى مدينة نيس حاول جهده أن ينساه فلم يقدر كان فى جيبه فى تلك الليلة خمسة عشر جنيها ، وكان جالسا يحتسى الراح فى مشرب فى جمع من الندمان الذين يلتفون حول كل من يستطيع أن يسقيهم كأسا أو يقرضهم شلنا أو يقدم اليهم وجبة .

وأسرف جورج لوجران فى الشراب حتى ترنح على مقعده وجعل يبتسم تارة ويضحك أخرى من غير سبب وأراد نديم أن يتقرب اليه ويتودد بنصيحة فقال :

— أى عزيزى جورج ان الخمر لعب بلبك وأودت بعقلك فهلا رحمت نفسك

فأظلم وجه جورج وانتصب واقفاً ثم أجال بصره فى الحاضرين وقال وهو يميل يسرة ويمنة :

— من الذى قال إنى سكرت .

قال ذلك وحدق بالندمان فلم يجرؤ أحد على رفع بصره اليه . وعاد يقول :

ولا أنكر اني شربت خمسة وعشرين قدحا اليوم ولكن في مقدوري أن أشرب عشرين أخرى وأعود الى غرفتي في الفندق الذي بطرف المدينة

وأمر بزجاجة نبيذ معتق وبعد أن أفرغها في جوفه وهو واقف يترنح قال بلسان منكسر :

— أيها الاخوان سأثبت لكم اني غير سكران، ان على الجدار البعيد الذي أمامنا صورة صغيرة معلقة أليس كذلك ؟

فقال أحد الحاضرين:

— نعم وهي صورة دينية .

فهز المخمور كتفيه وقال :

— لم أسأل عن نوع الصورة ، انها بعيدة وصغيرة أليس كذلك ولكني سأصيبها بهذه الزجاجة والسكران لا يصيب هدفا كما تعلمون .

فارتعد الحاضرون وكان فيهم على ما هم فيه تقى وورع ، ورفع جورج الزجاجة وكان فيها نحو كاس من النبيذ وحذف الصورة بها فتحطم زجاج الاطار وسال النبيذ الاحمر على الصورة الدينية فزعر القوم واستعاذوا بالله وأغمض بعضهم عيونهم وصلى البعض الآخر .

وجعل السكران المعربد يقول :

— هل أخطأت الهدف ، لا وربي

وقال أحد الحاضرين :

— إن الصورة تقطر دما .

فوقف الندمان جميعاً وحدقوا بالصورة وهم ينتفضون وقال أحدهم :

— نعم ان الصورة تقطر دماً .

فانتفض جورج وزايله بعض خماره وقال :

— من قال ان الصورة تقطر دماً ؟

وأسرع اليها ولمسها بأصبعه ثم قال .

— انتم تعلمون يا أشقياء انها تقطر نبيذا احمر لا دما .

وتشاءم الندمان مما وقع فتسللوا الى الخارج وخلفوا جورج يغرد ويرتشف الخمر ، وفي الساعة الثانية صباحاً غادر المشرب وبينما هو يسير في الشوارع المظلمة إذ رأى شخصاً في عباءة سوداء ، على وجهه نقاب أسود قادماً نحوه ولم يكن جورج جبانا فوقف ينتظر دنو الشخص الغريب الهيئة .

ووقف القادم وقال بصوت أجش :

— أي جورج لوجران ، أتعلم أني بحثت عنك طويلا ؟

فبهت جورج وقال وهو يضحك :

— ومن أنت ياسيدي ؟

— أنا ؟! ألا تعرفني أني الشيطان؟!

قال ذلك وأزاح النقاب عن وجهه فرأى جورج خلقة منكرة ورأساً فيه قرنان صغيران .

ثم اسدل الشيطان النقاب على وجهه وقال :

— هل عرفتني الآن ؟

ولكن جورج جعل يحدق بالشيطان وينتفض وفاء اليه رشده حتى لكأنه لم يذق في يومه خمراً ، وقال الشيطان :

— أنت الآن من رجالي وانصاري وقد جعلتك في مقدمة الذين احبهم واعتمد عليهم ، تكلم !

فبلع جورج ريقه وقال بصوت منخفض :

— من انت ؟

— عجبا ، اني الشيطان .

— الشيطان !

— نعم هو بعينيه وقرنيه .

— ولماذا اصطفيتني وجعلتني من أنصارك؟

— لأنك حذفت تلك الصورة التي في المشرب بزجاجة الخمر فانسكب عليها النبيذ وأنت تعلم أني أكره الأديان والمتدينين .

— آه !

نعم وأرجو أن تعتمد علي دائماً وأن ترتكب كل موبقة ، اذهب فأنت رجلي !

واختفى الشيطان كأن الأرض ابتلعته ووقف جورج مذهولا حائراً لا يدري هل رأى الشيطان في

اليقظة أم فى المنام ، وأخيراً ركض إلى الغرفة التى كان ينزلها مذعوراً ، ولم يطلع أحداً على سره وكان يرى وجه الشيطان ان غفا أو قرأ أو سكر أو قامر ، أجل كان يراه بعين الوهم ويسمع صوته المنكر يه باذن الخيال .

ولكنه مارتكب كل موبقة كما نصحه الشيطان وخلف المدينة بعد أسبوع هائماً على وجهه .

ومرت به أيام احتقر فيها نفسه واعتقد أنه من أنصار الشيطان ومريديه ولما ضاق صدره مضى إلى إحدى كنائس باريس وقص القصة على قس صالح فنصحه بأن يكف عن الخمر والقمار وان يسلك طريق الأخيار ويغشى المعابد دائماً ثم صدقه بعد أن نفحه بنصف جنيه .

كان ذلك منذ خمس سنوات .

ولم يعمل جورج بما نصحه به الرجل الصالح وأدمن على الخمر عله ينسى صورة الشيطان وحديث الشيطان حتى أصيب قلبه بضعف شديد .

وكان جورج ممن يحذقون لعبة الشطرنج وكان له فى ميدانها جولات .

وفكر يوماً فيما آل اليه حاله وقال : إنى ماهر فى لعبة الشطرنج فلماذا لا أعتمد عليها فى كسب قوتى اغشى المنتديات ومحافل الشطرنج وأبدى ألعابى الغريبة وأحل الألغاز العويصة لقاء أجر معلوم .

وكف عن التطواف والعمل فى الفنادق والمتاجر وعاش على ما يربحه من لعب الشطرنج . وتقضت سنوات

وزار ذات مساء وكان فى استجارت احد المنتديات وأجلى مهارته فرآه رجل من الاعيان يدعى تيلكا وكان من هواة الشطرنج وفرسانها المبرزين وجرى بينهما حديث طويل نسى جورج فى خلاله آلامه واتعابه وجدوده العواثر وأمواله الضائعة بل ونسى الشيطان الذى أفسد عليه عيشه

ولو أنه علم أن الشيطان لم يكن سوى صاحب المشرب الذى حطمت صورته لما عاش تلك السنوات الخمس الماضية فى شقاء مستمر وهم دائم

كان صاحب المشرب متدينا وكان شحيحا فغضب على جورج لما صنعه بالصورة الدينية فخلف المشرب بعد أن وضع على وجهه وجها مستعاراً له صورة الشيطان ثم وقف فى الشارع ينتظر خروج السكير وقد أراد بما قاله له أن يفزعه ويضله ويعكر عليه صفو حياته

وقال تيلكا لصديق له بعد انصراف جورج :

— لقد رأيت من الرجل ادبا جما وعرفت أنه كان فى نعمة وانى لأشتهى ان أمد له يد المساعدة وانت تعلم ان لدى اموالا لا تنفد فماذا تقول يا الفونس

فهز الفونس رأسه وقال :

— ان جورج لوجران هبط الى الحضيض ولكنه لا يأخذ من أحد احسانا ، وقد عرفته فى سنواته السمان فرأيته ينفق بلا حساب ويبذر تبذير من يتحدى الفقر

— ولكنه معسر

— نعم — وما كل معسر فقيد الكرامة .

وفكر تيلكا طويلا ثم قال :

— ان الرهان مشروع ويأخذه حتى كبار الاغنياء

— وماذا تعنى ؟

— أعنى أن جورج أمهر من رأيت فى لعبة الشطرنج ، وفى اعتقادى انه فارس هذه اللعبة فى أوربا جمعاء

— ثم ماذا ؟

— سأعلن غداً انى سأقيم مباراة فى لعبة الشطرنج وسأضع أمام المتبارين ثلاث لعب تعد من ألغاز الشطرنج ومن يوفق إلى حل الالغاز ، ولن ينجح سوى جورج ، أنقده خمسين الفا من الفرنكات وسأحيط المباراة بشروط منها أن تحل المسائل الثلاث فى نصف ساعة ، فماذا تقول :

— أقول انك ستفقد خمسين الف فرنك .

— نعم يا الفونس ولكنها ستدخل جيب رجل من كرام الناس .

وأقيمت المباراة فى أكبر منتديات المدينة ،

وجعل أجر الدخول جنيهاً واجتمع خلق عظيم من الهواة وتقدم الى المباراة أربعة رجال وكان جورج خامسهم ، وعجز الاربعة عن حل المسألة الأولى فنفضوا ايديهم من المباراة وجلسوا الى جانب جورج ليروا كيف سيأتى بالعجائب

وحل جورج مسألتين فى ربع ساعة فقال تيلكا :

— لم يبق يامستر جورج الا المسألة الثالثة وهى أصعب وأدق مسألة فى لعبة الشطرنج ولعلك سمعت باسمها ،

فهز جورج رأسه وقال :

— كلا .

فابتسم تيلكا وقال :

— انها عقدة الشيطان .

فاصفر جورج وقد ذكر محنته القديمة وغمغم يقول :

— عقدة الشيطان ؟!

— نعم ، أما سمعت بها

﴿ثم وضع يده على ذقنه وحدق بالرقعة ....﴾

فهز جورج رأسه وقال الجالسون انهم ما سمعوا بنبئها قط فاعتدل تيلكا فى جلسته وقال :

— ان لتلك العقدة اسطورة قديمة هل أذكرها ؟

فلم يجب جورج وقال الآخرون :

— نعم .

— كان فى العصور الخالية رجل شرير فاسق وكان ماهراً فى وضع عقد الشطرنج وحلها وحدث ذات مساء أن جلس يتسلى في غرفته وأمامه رقعة الشطرنج فماراعه الا دخول رجل منكر الطلعة وفى مقدمة رأسه قرنان صغيران ، فارتعب الرجل ووقف يرتعد إلا أن القادم ابتسم وأشار اليه أن يجلس ثم قال : « إنى الشيطان وقد جئتك زائراً ولن أخلف بيتك إلا بعد أن أترك لك كيساً من النقود الذهبية فاطمأن » رب البيت وأحضر شرابا وجعل ينادم زائره ،

وكان تيلكا يتكلم ، وجورج يصفر ويضطرب ، وأشعل تيلكا سيجارة واستتلى يقول :

— والقى الشيطان نظرة على رقعة الشطرنج وقال: « إنى من هواة هذه اللعبة وأشتهى أن تلاعبنى »

فابتسم الرجل استخفافاً وقال :

« لاطاقة لك على ملاعبتي ومانازلنى واحد إلا وغلبته » فافتر الشيطان عن أسنان مثل أسنان الحمار وقال : « ولكنى الشيطان » فضحك رب البيت وقال : سأغلبك ولو كنت مائة شيطان » فقال الزائر : « وماذا عليك إذا لاعبتنى » ولعبا فقهر الشيطان فى شوطه واعترف لمضيفه بالغلبة إلا أنه قال : أنت قرن عنيد وخصم لايغلب وقد سرتنى مهارتك إلا اننى أريد أن امتحنك مرة أخرى ، سأصفف قطع الشطرنج على وضع خاص وإن عرفت كيف تحل المسألة شهدت لك بالتفوق على كل العفاريت التى أعرفها ، ومسألتى هذه من ابتكارى وقد أطلقت عليها اسمى فهى عقدة الشيطان « قال ذلك ثم صفف القطع على الرقعة وقال : لمضيفه أرنى مهارتك ! « ثم وضع يده على ذقنه وحدق بالرقعة ، وحاول رب البيت أن يحل المسألة فلم يقدر وأخيراً ضحك الشيطان وقال : « ان شئت أطلعتك على أسرارها على شريطة ألا تعلمها لأحد» ولما استوثق من مضيفه شرح له خوافى المسألة وأطلعه على المفتاح الذى تحل به ، هذه هى أسطورة عقدة الشيطان ، وأنا وان كنت أعرف العقدة ولكني أجهل حلها وفى اعتقادى أن أحداً من الخلق لايعرف سرها .

فقال أحد الحاضرين :

— الا الشيطان

فأحنى تيلكا رأسه وقال :

— نعم الا الشيطان ومن يلوذ به

فاشتد خفقان قلب جورج وتمثل له الوجه

والرأس ذات القرنين، وساءل نفسه بقوله : هل أنا من الذين يلوذون بالشيطان ، كلا ، لقد أمرني أن أرتكب الجرائم وأعيث في الأرض فساداً فعصيت أمره.

وصفف تيلكا القطع على الرقعة والقى نظرة على ساعته وقال : تقدم يامستر جورج وحل المسألة عسى أن تفوز بالجائزة وابيض وجه جورج وتداركت دقات قلبه.

أدرك من النظرة الاولى التى القاها على رقعة الشطرنج انه سيحل العقدة، ولكنه لم يمد يده ان حلها فهو من أنصار الشيطان واتباعه ، ومن يدرى لعل الشيطان هذا الذى ارشده الى مفتاح المسألة. انه يأبى أن يكون صديقاً للشيطان ..

وقال تيلكا : مرت دقيقتان يامستر جورج فتقدم ! فحرك جورج بضع قطع ثم وضع يده على قلبه وقال : انى مريض احملونى الى الفندق

فصاح تيلكا : لم يبق الا ان تحرك قطعتين ، اسرع ، ماذا عراك ! ؟

فهز جورج راسه وقال : كفى !

ثم التمعت عيناه وبدا عليه الاهتمام والجرأة ، وحرك بيد مرتعدة القطعتين فصاح تيلكا :

— لقد ربحت المكافأة.

فقال جورج وهو يلهث : أرسلوا المبلغ إلى زوجتى!

ثم سقط جثة هامدة .

اذا كنت تموت الليلة

ثم قدمت اليك شيئا يعطيك ١٠ سنوات أخرى فهل ترفضه ؟ أيها الضعيف إن هذا الشيء هو عندى . ولكن اليوم بل هذه الساعة هى الوقت الذى يجب أن تطلبه فيه . فقد يهبط عليك فى اللحظة القادمة مرض لاقبل لجسمك الضعيف بمقاومته فتموت .

انى لا أقوى الارجل والاذرع فقط بل أقوى أيضاً العضلات التى تحكم القلب والمعدة والأمعاء وسائر الأعضاء الحيوية الموجودة فى داخل الجسم . وأعطيك قامة معتدلة واكتافا عريضة وصدراً بارزا وشخصية قوية ومهابة وجاذبية تضمن لك إعجاب الرجال والنساء .

أطلب الآن كتاب الانسان الكامل (١٢٠ صفحة بالصور مجانا) فقط املأ هذا الكوبون وأرسله الآن

معهد للتربية البدنية والعقلية بالقاهرة

أرجو أن ترسلوا لى نسخة من كتابكم المجانى الانسان الكامل فى تحسين الصحة وتقوية الجسم والشخصية وعلاج الأمراض المزمنة والعيوب الجسدية والنفسية بالطرق الطبيعية وقد وضعت سطراً تحت مايهمنى مما يلى : النحافة . السمنة . قصر القامة . ضعف الاعصاب . الضعف التناسلى . العادة السرية . الاحتلام . الارق . الهم والكآبة . الخجل . ضعف الذاكرة . شرود الذهن . الثقة بالنفس . الامساك . الصداع . الاعضاء الداخلية . انحدار الكتفين المخدرات . العضلات . الدفاع عن النفس . عيوب الوجه .

الاسم .... السن ....

الصناعة .... العنوان .... (شهر زاد)

اكتب باسم محمد فائق الجورى ١٠ شارع قنطرة غمره تليفون ٥٠٣٥٩

استعمل رسالة عادية اذا لم ترد ان تتلف صفحة المجلة

السـائل

بقلم الأديب بهاء الدين البهلوان

أغلق باب البيت وجلست ثريا الصغيرة وحيدة في البهو الواسع. وأجالت حولها نظراً حائراً فارتد اليها البصر خائفاً تملؤه الوحدة أشباحاً وخيالات وهي منذ إحدى عشرة سنة أي منذ ولادتها لم تعرف الوحدة ولا الانفراد أما في يومها هذا فكانت وحيدة في المنزل فقد ذهب والدها إلى مكتبه وذهبت والدتها لزيارة بعض الصديقات وخرجت الخادمة لزيارة عائلتها في بلدة قريبة من القاهرة وعلى ذلك بقيت ثريا وحيدة في المنزل جالسة على مقعد كبير ترسل بين فترات الوقت زفرات متقطعة وترهف أذنيها لخطى كل قادم من الطريق عساه يكون من أهلها. ولما طال على وحدتها الأمد قامت تمشي بخطى متباطئة محاذرة من غرفة إلى أخرى ومن بهو إلى آخر لعلها تجد في تنقلها راحة لوساوس نفسها وأخيراً استقر بها المقام على مقعد أمام البيانو وابتدأت أغنية من أغانيه وأرادت أن تتلهى بالتوقيع فما وضعت يدها على الآلة الموسيقية حتى خرج منها صوت أجش ملأ عليها الغرفة فزعاً ووجلا وظنت في انغامه أرواحاً جريحة تئن وتندب فارتعشت يداها الصغيرتان وقامت هاربة إلى النافذة وهي تشرف على فناء المنزل. فرأت الفناء مقفراً خالياً وظنت أعيناً تنظر اليها من جنباته فأغلقت زجاج النافذة المبلل بندى الشتاء. وكتبت بأصبعها جملة على الزجاج يحسها صدرها ويرددها لسانها: «انى خائفة»

وفجأة سمعت طرقاً على الباب الخارجي فأشرق الأمل على محياها. هاهي والدتها عادت اليها وها هي عما قريب سترى بجانبها أنيساً يبدد مخاوفها الكثيرة المتراكمة لم لاتهبط السلم سريعاً وتفتح الباب لترتمي بين أحضان والدتها وتخبرها ألا تتركها وحدها مرة ثانية.

وفتحت الباب الخارجي بلهفة ولكنها بدلا من أن ترتمي بين أحضان والدتها تراجعت مذعورة متوترة الاعصاب مرتعدة الفرائص وقالت في خوف ظاهر..

— من.. من.. أنت؟

وإذ ذاك ابتسم الطارق بسمة خبيثة وقال:

— جائع يافتاتي يتطلب قليلا من الخبز.

— ولكن.. أنا.. أنا هنا وحيدة فماذا يمكنني أن أفعل من أجلك.

وندمت ثريا على قولها هذا إذ كيف تخبر الرجل المتسول أنها وحيدة في المنزل وربما كان لصا فيقتلها ويسرق المنزل ولكن الرجل لم يمهلها تفكر بل قبض على يدها الباردة المرتعشة ودخل المنزل ثم قال:

— اذن هيا ياصغيرتي وأريني كرمك وأطعمي رجلا فقيراً ليس له مأوى.

وانكمشت الطفلة تحت نظرات الرجل الرث الثياب المتصلب عضلات الوجه وقالت: حاضر..

وهرولت ثريا إلى المطبخ فأحضرت رغيفاً كبيراً من الخبز وقطعة من اللحم وبعضا من المربه والزبدة وقدمت الجميع إلى الرجل ووضع الرجل طعامه على المائدة وجلس ينظر بوحشية وشراهة إلى قطعة اللحم. وجلست ثريا على كرسي قبالته تنتفض فرقاً وذعراً رأته يبتسم قليلا للطعام ثم انفرجت شفتاه عن ضحكة خشنة جافة وقال دون أن يلتفت إلى الفتاة.

— أتصدقين ياعزيزتي بأنه مر على مايقرب من النصف اسبوع لم أذق فيه شيئاً من الطعام..

ومد بصره قليلا من المائدة إلى يد الفتاة ثم إلى جسمها الضئيل الذي كان لا يستقر على حال ثم ، التقت الأعين وثبت الرجل عينيه في وجه الفتاة وجمدت

ابتسامته فانتفضت الفتاة وأخذت تبكي جزعا ورعبا

— ... لماذا أنت باكية يا صغيرتي ... أخائفة مني ؟

— أنا .. أنا .. كلا

— ما اسمك ؟ — ثريا

— وما اسم والدك ؟ — محمود سالم

— ووالدتك . ؟

— احسان .. احسان .. ولكن لماذا ؟

— احسان شكرى . أهو كذلك ؟

— نعم نعم ولكن من أخبرك ؟

— نعم من أخبرني . .

وتقطب جبين السائل وثبت عينيه ثانية في وجه الفتاة ثم قبض على خصلات الشعر المتدلية من ذقنه الشعثاء وقال : منذ ثلاثين سنة كانت أهالي مدينة طنطا مجمعين على أن الآنسة احسان شكرى اجمل فتاة في بلدتهم يعجبون بتقواها ونبلها وشرف محتدها وبما تقوم به من عناية ورعاية بجدها الشيخ وهو كل أسرتها في ذلك الوقت إذ قدماتت والدتها بعد وضعها ببضعة أيام وتوفى والدها حزنا وكمداً على زوجته الجميلة الوفية التي كان لا يطيق لها فراقا وكان جدها شيخا انحدر به السن فبلغ الثانية والستين ولكنه مازال قويا على الأيام جلدا على الحدثان

وكان إذا زار المدينة زائر ومر من أمام منزل احسان شكرى قال له زميله .

— هذا منزل الآنسة احسان شكرى أتقى وأجمل وأنبل فتاة في المدينة

أما قوله أتقى فالمدينة تشهد بذلك لصلاحها وتمسكها بفروض الدين وأما قوله أنبل فهذا صحيح فأسرة شكرى بك من أقدم الاسر مجداً وأعرقها أصلا وأما أنها أجمل فتاة فهذا صحيح أيضا فالآنسة احسان أجمل من طلعت عليها شمس المدينة وأرشق من رآه أهلها ولكنها كانت فقيرة فلم يتقدم اليها راغب في الزواج وبلغت العشرين من عمرها لا تعرف غير جدها الشيخ وخادمها العجوز وخروجهما معها للنزهة .

وقضى الخادم العجوز في خدمة العائلة ما ينوف عن العشر سنين ولقد قضى هذه المدة محافظا لمولاه يخدمه باخلاص ويكرس حياته فداء لأسرته

وكان له ولد عنى رب الأسرة بتعليمه وتهذيبه حتى بلغ الثامنة عشرة من عمره وكان اسمه عبد الله وكان يلازم العائلة في خروجها للنزهة اذا كان الجو صحوا أما إذا غام الجو وأمطرت السماء فتلازم الأسرة جانب النار تصطلي من البرد فيجيء عبد الله ويقرأ للشيخ وحفيدته ماشاء من الكتب والمجلات ليقطعا بها الوقت وكان الشيخ تحت تأثير ما تحتمل كتفاه من السنين يغشاه الكرى فينام في مقعده وعند ذلك تنظر احسان إلى ابن خادمها وتقول :

— كفى الآن يا عبد الله فأظنك قد تعبت.

فيبقى عبد الله جالساً في مقعده لا يأتي بحركة ولا ينطق بكلمة ويضطرب من وحدته مع سيدته . ينظر اليها فيجدها جميلة رائعة الجمال وكانت في قرارة نفسه بذرة من بذور الغرام يغذيها شبابه ويرويها جمال احسان فتنمو على مهل وتترعرع ..

وفي إحدى الليالي جلس كعادته يقرأ ونام الشيخ كعادته .

وبعد قليل قالت احسان :

— كفى الآن يا عبد الله فأظنك قد تعبت .

فكف عن القراءة ونظر اليها فتقابل النظران واضطربت النفسان وقام الفتى من مجلسه وتقدم اليها وأمسك بيدها ثم برأسها وتجرأ فقبلها قبلة طويلة صامتة أودع فيها كثيراً من عاطفته المشتعلة وغرامه المتقد فقالت له احسان بصوت خافت :

— ماذا تفعل يا عبد الله ؟!

وغلبها الشباب على شرفها فأصبحا عاشقين متحابين ولكنها كانت تثور بعض الأحيان من هذه العلاقة المرذولة وذلك الحب غير المتكافىء ولكن للشباب حكما ينزل عليه العقل والشرف فتسكت مغلوبة على أمرها وكانت تقول له :

— كيف العمل لو عرف أمرنا ؟

فيجيبها : لقد فكرت فى ذلك وأخذت الحيطة لنجاة شرفك فلا تجزعى .

ويقول لها بعد ذلك أن ضعى مدية طويلة النصل حادة على مائدة غرفتك حتى يراها جدك ويعتاد رؤيتها وإذا سألك عن أمر هذه المدية فقولى له انها من قبيل الحذر والاحتياط .

وكان ماخافا أن يكون ففى ذات ليلة وهو قادم إلى غرفتها يسير أخرس الخطى يتلمس طريقه حذراً اذزلت به قدمه فهوى أمام الغرفة واستند فى وقوعه على مقعد فلم يقدر على سقطته فتكسر قطعاً وأحدث صوتاً يوقظ من فى القبور فصاحت احسان بصوت المخنوق ..

— لقد هلكنا .

وسمعت جدها يستيقظ ويدعو خادمه فأمرها عبدالله عند ذلك أن تضىء الشموع فى غرفتها فأطاعته وهى ذاهلة ونظرت اليه فوجدته قابضا بيده على الخنجر الطويل ففهمت مايريد وصاحت بفرح كأن قد أزيح عن صدرها حمل ثقيل .

— نعم نعم فلننتحر معا .

فأجابها بصوت حاد اللهجة .

— كلا بل يجب ان أموت وحدى .

وأمسك ذراعها ونظر فى عينيها وقال :

— اننى أذنبت اليك ياسيدتى فدعينى أنقذ شرفك عسى أن يشفع لى عندك عن جريمتى وسيجىء جدك الآن ويجدنى جثة هامدة فقولى له إنى جئت حجرتك طالبا اغتصاب شرفك فقتلتيني دفاعا عن هذا الشرف وأغمد الخنجر الطويل فى فؤاده حتى مقبضه وخر على الأرض يتخبط فى سكرات الموت وجاء الشيخ فى لباس نومه عارى الرأس ترى على وجهه علامات الفزع يتبعه خادمه العجوز ينير له الطريق فلما رأى جثة عبدالله ملقاة على الأرض غارقة فى الدم تراجع مذعوراً غير فاهم من الأمر شيئا وكانت احسان ملقاة على مقعد خائرة القوى فلما رأت جدها ينظر اليها نظرة المستفهم تذكرت كلمات عشيقها الأخيرة ووقفت تقول بصوت منخفض ..

— نعم لقد جاء إلى هنا يريد اغتصابى فدافعت عن نفسى وها هو ذا أمامكم .

فصاح الشيخ صيحة الفرح وضم حفيدته إليه وقبلها وقال :

— آمنت بأنك خليقة بمجد آبائك : فليباركك الله

وفى هذه اللحظة سمعوا صرخة عالية فنظروا فاذا بالخادم العجوز جاثيا عند جثة ولده باسطا ذراعيه لسيده ويقول :

— عفوك يامولاى ومغفرتك .

وصفعته كارثة ابنه وأصبح ذاهلا عن الحياة .

وما أتى السائل إلى هنا حتى بح صوته وتقطعت كلماته وجثا على ركبتيه يبكى كالأطفال .

ومر وقت طويل وثريا تنظر إلى الرجل بعين تفيض منها الرحمة ثم قالت : أتمم حديثك يا أبتاه .

فجفف الرجل دموعه واعتدل فى جلسته واستطرد يقول : وذاعت شهرة الآنسة احسان بعد ذلك فأضاف القوم إلى قولهم أنفس وأجمل وأنبل فتاة انها أيضا أعف فتاة وخطبها الكثيرون ثم زفت إلى محمود أفندى سالم وشاءت المقادير بأن تلد احسان بعد سبعة شهور فتاة أسموها ثريا وعزوا سرعة مولدها إلى أحكام القدر كما يحدث ذلك كثيراً ثم مات الشيخ الكريم وخلف حفيدته بين أحضان زوجها وابنتها ..

فقالت ثريا على الفور : وماذا حدث لذلك الخادم العجوز الذى فقد ابنه .؟

فقال الرجل بذلة :

— مرت الأيام . وفى ذات يوم رأى كراسة كبيرة فى حجرة ولده كان دائما يكتب فيها مايلاقيه فى يومه من الحوادث فاطلع عليها ذلك الشيخ وفهم سر مقتل فلذته فترك منزل أسياده وهاجر إلى أرض الله الواسعة .. وها أنت ترينني أمامك أمد يدى إلى من لايعرف الانسانية ولا الرحمة أتضور من الفقر وأتفر من العذاب .

ومال السائل على ثريا وقال :

— تعالى .. تعالى ياحفيدتى لأقبلك .

المحب اللجوج

-١-

— من أودرى إلى عمها —

« عمى العزيز

« لقد وصلني صندوق الحلوى الذى أرسلته إلى بمناسبة بلوغى الخامسة والعشرين وانى لأشكرلك آجزل الشكر هذه الهدية .

ولا يفوتني أن أذكر لك أنها الهدية الوحيدة التى جاءتنى اذ يلوح لى أن أقاربى قد نسوا أننى بلغت اليوم الخامسة والعشرين . وضعف الذاكرة هو العذر الذى يبادر بتقديمه كل انسان فى مثل هذه الظروف .

كلا ياعمى العزيز . . . إننى لم أفكر فى الزواج بعد ولن أفكر . . !

الزواج قيد ثقيل فلماذا اعمد الى الاغلال فاضعها حول معصمى . . .!

اننى ناعمة بهذه الحياة الطليقة التى أعيشها ويطيب لى أن أقضى العمر كله على هذا النحو حرة لاسلطان لاحد على . . . !

فاعلم اذن أننى لن أتزوج .

ان عطلتى فى سبتمبر القادم وقد اعتزمت أن اقضيها فى الارياف فى كوخ يشرف على حقول خضراء يانعة فاقضى نهارى اجمع الزهور وانظر الى الابقار وأستمع إلى شدو الأطيار . وأخشى أن أجد الاكواخ فى بريتون قد ازدحمت بالناس .

عمى هذه صورتى التى أخذت منذ أسابيع فهل تعجبك ؟.! وهل ترانى جميلة .!

قبلاتى لك ياعمى العزيز

أودرى .

-٢-

— من جون إلى أودرى —

« عزيزتى أودرى

« لقد كنت أسعد الناس بخطابك وصورتك .! ولقد سمحت لنفسى أن اتأمل صورتك طويلا . بل لقد وضعتها فى مخدعى حتى لا أحول عينى عنها لحظة واحدة فهلا يسرك هذا . . !

أما عن رأيى فى صورتك فما لاشك فيه انك أجمل فتاة وقعت عليها عيناى . .! أعنى وقعت على صورتها فاني لم أرك من قبل طبعاً .

اننى آسف لاصرارك على عدم الزواج ومن رأيى أن وصفك للزواج بأنه قيد ثقيل ينطوى على خطأ وفى اعتقادى انك ستعدلين عن هذا الرأى إذا ماالتقيت بالشاب الذى يصلح لك .

لم لا تحضرين الى زيارتى فنتبادل الحديث معاً فى هذا الشأن وقد أستطيع أن أقنعك بالعدول عما تذهبين اليه .

إن مزرعة سيدار لاتبعد كثيراً عن لندن وهى بعد رقعة فاتنة من الارض .

كان بودى أن أزورك وأنا فى لندن ولكننى لم أكن أعرف عنوانك إذ ذاك وما عرفته إلا حين عثرت فى القطار على الخطاب الذى كتبته الى عمك . فلما وجدته ملقى على الأرض وتلوت ماجاء فيه عرفت عنوانك وفى نيتى أن أزورك فى فرصة قريبة .

لى سؤال أحب أن أوجهه اليك .

مارأيك فى الزواج بشاب يكبرك بعامين ويملك مزرعة كبيرة فى سيدار . .!

أرجو ألا يغضبك سؤالى وأن أتلقى عنه جوابا .

لقد كدت أنسى أن أذكر لك أن فى جوار مزرعتى كوخا جميلا يشرف على حقول خضراء يانعة فماذا ترين فى قضاء عطلتك فى هذا المكان؟

جون

— ٣ —

— من أودرى الى جون —

« سيدى المحترم

« اذا كنت قد قصدت بخطابك أن تضحكنى فيجب أن تعلم اذن أنك لم تفلح فيما رميت اليه .

انني أعترض بشدة على وضعك صورتى فى مخدعك فما كنت لارتضى أن توضع صورتى فى مخدع رجل غريب لا أعرفه . !

لقد كتبت ذلك الخطاب لعمى وأودعته صورتى لالك أنت .

ولكن الخطاب سقط منى فى القطار بكل أسف وما أحسب أن لك الحق وقد عثرت عليه أن تستولى على صورتى وتتلو ما كتبت لعمى .

هذا وأرجوك أن تدرك حق الادراك أن آرائى الاجتماعية ليست من شأنك وانه اذا كان الزواج قيداً أو لم يكن فهذا اعتقادى ولا اقبل أن يناقشنى فيه احد لاسيما اذا كانت هذه المناقشة صادرة عنك أنت ولا معرفة بينى وبينك :

ويجب أن تعلم أيضا اننى أكره الاقامة فى الارياف ولا أحب أن أقضى فى الاكواخ ولا يوما واحداً .

انني لا أريد منك اعتذاراً وانما اريد أن تعيد الى صورتى على الفور . أودرى

— ٤ —

— من جون الى اودرى —

« سيدتى العزيزة

« ردا على خطابك أفيدك بانك على حق فيما ذهبت اليه .! نعم .. انه لايليق أن توضع صورتك فى مخدع رجل غريب لاتعرفينه . ولهذا رفعت الصورة من مخدعى على الفور ووضعتها على مكتبي فعسى أن ينال هذا التصرف موافقتك .

لقد عثرت على الخطاب ملقى على ردهة القطار فالتقطته ولم يكن الغلاف ملصقا ولم يكن العنوان قد كتب عليه وإلا لأودعته البريد على الفور .

أؤكد لك أن للريف فتنة ساحرة فهلا قضيت عطلتك فى هذا الكوخ الذى حدثتك عنه .

هل ساءك اننى ناقشتك آراءك فى الزواج ولا معرفة بينى وبينك كما قلت فى خطابك . !

مارأيك إذن فى أن نتلافى هذه الغلطة فنتعارف ونصير صديقين . !

هل تريدين أن أعيد اليك صورتك أم انك تمزحين — جون .

— ٥ —

— من اودرى الى جون —

« سيدى المحترم !

« أعد الى صورتى على الفور — اودرى » .

— ٦ —

— من جون الى اودرى —

سيدتى !

كنت أنوى أن أعيد اليك صورتك تلبية لرغبتك ولكن أتدرين ماذا أصابني . ! ؟

لقد رفعت الصورة من مخدعى ووضعتها فى مكتبي فكانت النتيجة أن جافانى النوم وبت الليل كله أرقاً فاضطررت أن أعيدها الى مكانها الأول من مخدعى ، وما أحسبك ترضين أن أصاب بالسهاد والعلة تدب فى بدنى .

ولكن ما دمت تصرين على أن أعيدها اليك فقد رأيت أن أحملها اليك بنفسى فى نهاية هذا الاسبوع ، فاننى أخشى أن تنكسر وتبلى اذا أرسلتها داخل خطاب — جون

— ٧ —

— من اودرى الى جون —

سيدى

« اذا جرؤت وحضرت لزيارتى فسأوصد الباب فى وجهك وأهشم أنفك — اودرى »

— ٨ —

— من جون الى اودرى —

سيدتى

ان ايصاد الابواب فى وجهى تهديد لايرهبنى فقد مرت بى هذه التجربة يوم كنت اشتغل وكيلا متجولا لمصنع روائح عطرية .

ولكننى مع هذا ضنين بأنفى أن يتهشم ولهذا قررت أن اعرض عليك خطة أخرى .

سأكون فى انتظارك يوم الخميس القادم فى مشرب روندو فى الساعة الخامسة فأرجو ان تحضرى لكى اعيد اليك صورتك .

ولما كنا لم نلتق من قبل فقد رأيت ان ارسل اليك صورتى حتى يسهل عليك الاهتداء إلى فى المشرب

ستجدين فى الصورة إلى جوارى رجلا طاعنا فى السن قد انتشرت التجاعيد فى وجهه — هذا الرجل هو جدى الذى مات منذ عامين

جون

— ٩ —

— من اودرى الى جون —

«سيدى

« انك فيما يلوح لى مخلوق شاذ عجيب الطباع ولهذا قررت ان اوافيك فى الموعد الذى حددته حتى « اتفرج » عليك لاننى احب ان اشاهد المخلوقات الشاذة العجيبة .

أما الصورة التى ارسلتها الى فلن تكون ذات نفع لى لانك لم تذكر لى ايكما الجد العجوز الطاعن فى السن لان الصورتين متشابهتان فى الدمامة .!

اودرى

— ١٠ —

— من اودرى الى جون —

« حبيبى جون

« ارسل اليك أيها الحبيب صورتى موقعاً عليها منى ويمكنك ان تضعها فى مخدعك طبعا .

ويسرنى انك استأجرت هذا الكوخ لكى نقضى فيه شهر العسل .

والى اللقاء ياحبيبى . !

قبلاتى لك .

أودرى

— ١١ —

من أودرى الى عمها

« عمى العزيز :

« لقد وصلني صندوق الحلوى الذى ارسلته الى بمناسبة بلوغى الخامسة والعشرين وانى لاشكر لك اجزل الشكر هذه الهدية

ولا يفوتنى ان اذكر لك انها الهدية الوحيدة التى وصلتنى ..!

نعم لقد فكرت فى الزواج ياعماه . بل لقد خطبت فعلا وستقام حفلة الزفاف بعد عشرة ايام وسأخبرك فى الوقت المناسب لكى تحضرها .

طى هذا صورتى مع خطيبى جون . : ألا تراه وسيم الوجه . !

كنت اريد ان اختتم خطابى بالجملة المعهودة : « قبلاتى لك ياعماه العزيز » ولكننى لااستطيع ان اقولها الآن لأن قبلاتى هى فى الواقع لحبيبى جون دون سواء .

اودرى

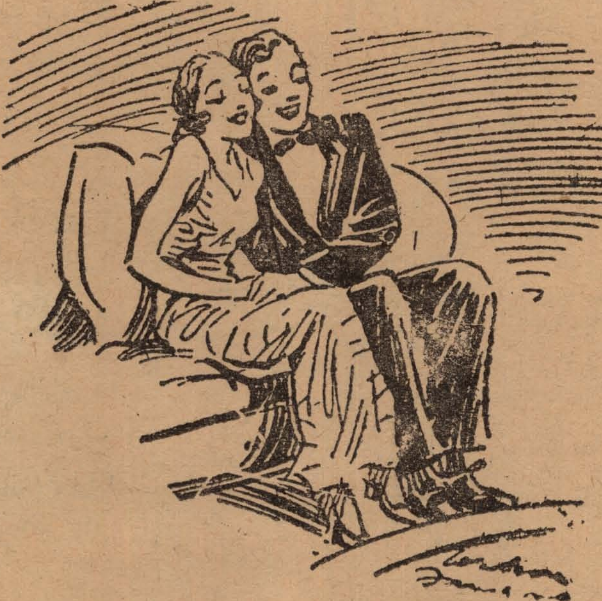

وقبلاتى الآن هى لحبيبى جون دون سواه

على موائد القمار

لايحضرنى الآن اسم الصديق الذى ألقى علينا منذ سنوات هذا السؤال الغريب : ماذا يصنع الرجل الماهر فى اليوم المطير؟ إلا اننى أذكر جيداً ان إيفان وهو أحد أعضاء نادينا ، رد عليه بقوله :

— ليس أمامه سوى ان ينساب فى الطرقات ويسرق الناس

فضحكنا جميعاً وقال صديقنا ريتشاردان السؤال والجواب يذكرانه بما وقع فى باخرة لرجل كان يعرفه .

فضحكت وقلت :

— أذكر ياريتشارد تلك القصة

فاقترب ريتشارد من المدفأة وزحفنا نحن اليها أيضاً ثم صمتنا صمتاً عميقاً لم يعكره سوى اضطرام الخشب فى المدفأة وابتسم ريتشارد وقال :

— سأرمز لذلك الصاحب بحرف س ... وأنتم لايهمكم كثيراً ان تعرفوا اسمه وفى اعتقادى أنكم لاتعرفونه غير أنى سأكتم اسمه للمودة التى كانت بيننا .

كان الشاب س من أسرة كريمة غنية فلما أشرف على الخامسة أرسل الى إحدى المدارس الابتدائية فلم يتعلم فيها شيئاً ، ولما انتظم فى المدارس الثانوية تعلم كيف يبذر ويسرف وفات أساتذته فى المدارس العليا أن يعلموه كيف يجمع المال

وتوفى والده عن ثروة طائلة وكان س .. وريثه الوحيد فأتلفها على موائد القمار وفى المشارب ومجالس النساء وأمسى بعد ثلاثة أعوام لا يملك قوت يومه فغضب عليه أهله وقاطعوه وحرموا عليه دخول منازلهم إلا أن الله لم يكتب عليه الشقاء طويلا إذ ماأسرع ماورث ثروة عن عمة له كانت تقيم بالقارة .

والتقيت به فى احد المنتديات ذات ليلة فسألنى بقوله :

— هل تعلم أنى ورثت ثروة جديدة ؟

فرددت عليه بقولى :

— كلا وان كنت أعلم أنك مزقت أموال أبيك فى ثلاث سنوات وأكبر ظني أنك ستذيب الثروة الجديدة فى بضعة أسابيع .

فهز رأسه وابتسم ابتسامة الواثق بنفسه وقال :

— إن العاقل لايلدغ مرتين .

فسألته بقولى :

— ومتى كنت عاقلا ؟

فأجاب قائلا :

— بعد أن أضعت أموال أبى وتنكرت لى أصدقائى وأهلى .

ثم سألني بقوله :

— انى ورثت بضعة آلاف فكيف استثمرها؟

ففكرت برهة ثم قلت :

— كان أبوك عليه رحمة الله من مشاهير التجار فلماذا لاتحذو حذوه وترسم خطاه

— أتريد ان أتجر بالحديد مثله ؟

— نعم

ففكر مليا ثم قال :

— سأعمل بنصيحتك

فقلت :

— ولكن هناك شرطا

فوقف وقال :

— نعم

— تودع ربع رأس المال فى أحد المصارف وتتاجر بالباقى حتى اذا قدرت عليك الخسارة تجد ما يغنيك عن سؤال الناس

فتهلل وجهه وقال :

— ماأبعد نظرك ياصديقى

ثم صافحنى وخرج ولم أره ثلاث سنوات سويا فصحت :

— إذن أين قصته ؟

فابتسم ريتشارد وقال :

— وهل تركتنى أتكلم؟

ونشر يديه فوق لهب المدفأة واستتلى يقول :

— ومرت ثلاثة أعوام دون أن أره ، واتفق ذات صباح ان رأيته في حدائق هيدبارك فأسرعت اليه وسألته قبل أن أصافحه بقولى :

— كيف حال تجارتك ؟

فابتسم ابتسامة شاحبة وقال : خسرت كل شىء ولم يبق لدى سوى بعض الربع الذى نصحتنى بأن اودعه فى احد المصارف ، وأنا اقتطع منه فى كل شهر قطعة وقد ينفد قبل أن يمر عام ويومئذ أتسول فى الطرقات .

فأوجعنى حديثه وأخذت بيده وجلسنا فى ظل شجرة وسألته أن يقص قصته ففعل وانها لقصة غريبة جداً ، قال قبل أن أعمل بنصيحتك ياصديقى زارنى صاحب كان يعلم أنى ورثت عن عمتى ثروة كبيرة وجعل يزين لى أن ابتاع سندات إحدى الشركات الناجحة ولم يزل بى حتى أذعنت ،ولما كنت أجهل شؤون البورصة والسندات أعطيته ثلاث أرباع الثروة وفوضت اليه الأمر ، وبعد يوم جلب لى الأسهم ثم لم يرنى وجهه بعد ذلك ، أتدرى لماذا لأن الأسهم مزيفة ولأن الشركة لم يؤلفها إلا خياله الخصب ، وهكذا فقدت ثروة كبيرة بين عشية وضحاها

ولم أكن شريراً ولكن شرور الناس وخبثهم ولؤمهم حبب إلى الشر فاعتزمت أن أكون من كبار المجرمين وأن أسلب الناس أموالهم وأفجعهم فى كل مايحرصون عليه ، وفكرت فى أمرى طويلا ثم استقر رأيى على أن « أرتب ورق اللعب » كما يقول المقامرون .

وكنت فى سنى التلمذة أتبارى أنا وزملائى فى ترتيب الورق من باب اللهو وتمضية الوقت ، وكانت فى يدى خفة كما يقول المشعوذون وسافرت إلى الريف وقضيت أسابيع فى غرفة استأجرتها ولا عمل لى سوى التدرب على ترتيب ورق اللعب ، وكنت العب وحولى مرآيا لأرى كيف أصنع .

فرد عليه بقوله : يغشى المجتمعات والحدائق العامة

ويلقى محاضرت فى مضمار القمار ...

ثم تعلمت كيف أضبط عواطفى وكيف أسحب ورقة من مجموعة الورق وأخفيها فى كمى ، وكيف أخرج ورقة من جيبى وأدسها وسط الورق ولما وثقت بنفسى عدت إلى لندن وجعلت أغشى المنتديات وأقامر فأربح بالغش والخداع كل ليلة مبلغاً لايستهان به

ودفعنى الحرص على طلب المزيد فقلت أسافر الى الولايات المتحدة واسلب أرباب الملايين ثرواتهم : وركبت إحدى البواخر الكبرى ونزلت غرفة من

غرف الدرجة الأولى ، فكان من رآنى يحسبنى من كبار رجال المال ، ولم أحفل باللوحات المعلقة على الجدران وفيها تحذير من اللصوص المتنكرين الذين يسرقون أموال السفار بالغش على موائد القمار . ! أجل لم أحفل بها وجعلت أقامر واغش غير انى كنت أذر الرماد فى العيون بحيلة لطيفة ، اخسر مبلغاً صغيراً فى كل ليلة وفى الليلة الرابعة اكر على اللاعبين فآخذ كل مامعهم .

وربحت فى امريكا اموالا طائلة ؛ ثم حننت الى وطنى فركبت البحر اليه ومعى نحو اربعين الفاً من الجنيهات إلا ان المقدور جرى بأن ادخل وطنى خاوى الوفاض مفلساً .

وسعل المستر ريتشارد ثم قال : وسألت صديقى عما اذا كانت ثروته قد سقطت فى البحر فهز رأسه واستتلى يقول :

— كلا ما سقطت فى البحر ، بل انتقلت إلى جيوب الآخرين ، وكان معى بالباخرة جماعة من الاغنياء ، فاتفقنا على ان نستعين على الوقت بالمقامرة وكان بينهم فتاة ذات دلال وحسن ، وهى تحذق لعبة البوكر كما احذقها انا ، ولا تنس يامستر ريتشارد انى لا اعتمد فى اللعب على حذقى بل على الغش وترتيب الورق ، وفى الليلة الأولى خسرت نحو الف جنيه ، مع انى استعنت بطرق الخداع كافة ، وخسرت فى الليلة الثانية ايضا ، وكانت الفتاة هى التى تربح المائدة دائما فجن جنونى واندفعت أغامر بالمال والبخس لايريم ، والمسافة تطوى ، ومابلغت ميناء سوثمبتون إلا وكنت من المفلسين ، واتفق بعد ايام ان قابلت أحد الذين جاءوا معى من امريكا فسألته عن صديقتنا الحسناء التى ربحت معظم اموالى ، فنظر الى طويلا وابتسم وقال : ان العاقل لايلدغ مرتين ، فسألته ان يفصح . ؟ فقال انها من كبار المجرمين المشهورين بترتيب الورق ، ولها أساليب لا يفطن اليها إبليس . فقلت بيني وبين نفسى : لايفل الحديد إلا الحديد .

وأشعل المستر ريتشارد سيجارة وقال :

— هذه قصة صديقى س ... وصدق من قال :

وما ظالم إلا ويبلى بأظلم منه

فقلت : وأين صديقك س ... الآن، وماذا يصنع؟

فرد على بقوله :

— يغشى المجتمعات والحدائق العامة ويلقى محاضرات فى مضار القمار ويعلم السامعون أنه من ضحايا الميسر فيلقون بضع شلنات فى صندوق معه

فسألته بقولى : فى لندن ؟

فقال : حسبك ماسمعت وما ذكرت قصته إلا حين سمعت صديقنا إيفان يرد على من قال : « ماذا يصنع الرجل الجاهل فى اليوم المطير » بقوله : «ليس أمامه سوى أن ينساب فى الطرقات ويسرق الناس» ونسيت أن أقول إن س .... أخبرنى فيما بعد أنه عرف أن الفتاة الحسناء التى سلبته ماله كانت متواطئة مع بقية الجماعة ، وأن تلك الجماعة تتألف من كبار المجرمين الذين حذقوا الغش فى اللعب م؟

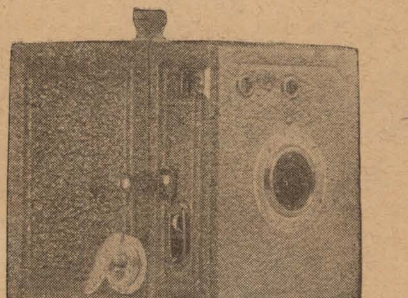

لأول مرة فى مصر فتوغرافية صندوق تصور
١٦ صورة مقاس ٥ر٤ فى ٦ وفلمها ٦ فى ٩
ثمن خصوصى لحامل هذا الكوبون ٤٠ قرشا
وأجرة البريد ثلاثة قروش صاغ
فى مخازن الفوتوغرافية المصرية
بأول شارع عبد العزيز أمام سينما أولمبيا
لصاحبها
يوسف حنين

التمثال الذهبي

وقف شاب أنيق الثياب يتأمل تمثالا صغيرا من البرونز لأحد الملوك الاشوريين ويلتفت من وقت لآخر وكأنه يخشى أن يتقدم اليه حارس المتحف ويسأله عن علة قدومه فى الأيام الأربعة الماضية ووقوفه امام التمثال ولو أنه علم أن الحارس مشغول عنه وعن سواه بالتفكير فى زوجه المريضة لما خاله النظر ولما بدا عليه القلق

وخلف الشاب هوراس متحف مانسرد الصغير ودخل حانة قريبة وطلب شرابا ثم أخرج من جيبه ورقة صغيرة وراح يقرأ مافيها وكأنه لم يقرأه أكثر من مائة مرة

فى جوف تمثال الملك سيخت أحد ملوك الأسرة الثانية عشرة الاشورية تمثال صغير من الذهب لتوت إله الحكمة .

وطوى هوراس الورقة وأعادها الى جيبه ثم قال وكان من عادته أن يخاطب نفسه كلما حزبه أمر، وضاق صدره باحدى المسائل : هذا ما كتبه جدى ولولا غضبه على والدى لكان تمثال الملك سيخت وما فى جوفه فى حيازتى الآن . وأكبر ظنى أن تمثال الملك توت إله الحكمة لم يزل فى المكان الذى وضعه جدى ولو عرف المشرفون على متحف مانسرد ماأعرفه أنا لأخرجو الكنز الثمين من جوف التمثال

ولم يكن هوراس الصغير يجهل أن جده من هواة الطرائف والتحف وأنه سافر مراراً إلى الشرق الأقصى وأواسط أفريقيا ومدائن الهند وفارس ليجلب تمثالا نفيسا أو حجراً ثميناً أو اناء قديما أو كتابا عتيقاً ، ولم يكن يجهل أيضاً انه حين اختلف مع ولده أوصى بكل كنوزه الفنية إلى متحف مانسرد القريب من داره

وتوفى الجد ثم توفى الوالد وبقى الحفيد يذكر نفائس جده بقلب مفعم بالحسرات ونفس مثقلة بالهموم واتفق يوما أن فتح هوراس الصغير الكتاب المقدس الذى كان لجده ثم لأبيه من بعده فما راعه الا تلك الورقة تسقط من الكتاب

وكان الشاب هوراس يعلم أن متحف مانسرد يضم طرائف جده فزاره أربع مرات ووقف طويلا أمام تمثال متحف سيخت يفكر فى الكنز الذى فى جوفه وفى كيف يستولى عليه .

وقال الشاب لنفسه وهو فى الحانة . إنى لاأستطيع أن أسرقه ولا يمكننى أن أقدم رشوة الى الحارس لقلة ذات يدى . وأنا الآن مأزوم فى حاجة كبيرة إلى المال ولو كتبت إلى المتحف بأن يرد على ما فى جوف التمثال لطلب الى أن أثبت أنى وريث جدى وليس فى ميسورى أن أثبت انى وريث جدى الا بعد أن أثبت انى وريث أبى وهذه أشياء لاتتم الا بالمال فكيف أحتال وماذا أصنع؟

وسنح فى رأسه خاطر أزعجه . قال : لعل جدى أخرج تمثال توت وباعه بعد أن كتب تلك الورقة التى تركها فى الكتاب المقدس . أو لعله كان شيخاً مأفونا يسره ان يتعب ذريته ويزعجها بأنباء لاحقيقة لها .

وفكر ملياً ثم قال ولكن نفسى تحدثنى بأن تمثال توت فى جوف تمثال الملك سيخت فلو قدرت على اخراجه لاغتنيت بعد فقر ولصرت من أرباب المال والتمثال المصنوع من خالص الذهب يباع بثمن عظيم ثم ان للتمثال قيمته الفنية والأثرية وهى لاتقوم بمال

وبعد ان احتسى قدحه ودخن سيجارتين خلف الحانة إلى شارع بوند حيث حانوت الصائغ ديبونتل فاستقبله الصائغ بقوله :

— كنت افكر فيك الآن ياعزيزى :

فابتسم الشاب هوراس وقال بخبث :

— ولماذا لاتقول انك كنت تفكر فى صفقة تدر عليك الخير؟

— صدقت والتفكير فيك أو التفكير فى الصفقات الرابحة سيان ومعناه أنى أريد ان ينتفع كل منا

فهز الشاب رأسه وقال بأسى :

— والله لولا الدهر المليم لما وجدتني لحانوتك سمساراً

فقدم اليه ديبونتل سيجارة وقال :

— وهل السمسرة من الحرف المريبة المرذولة:

— كلا ولكنها لاتتفق وما نشأت عليه ولا تنسجم وما اعدنى أهلى له

— ولكن العاقل لايستنكف اذا ضاق به الرزق من مزاولة أى عمل شريف وانا نفسى كنت سمساراً وما جنيت ثروتى الطائلة الا من السمسرة ولماتقدمت فى السن وكرهت الحركة الدائمة فتحت هذا المتجر

— دعنا من فلسفتك هذه وقل لماذا كنت تفكر فى ؟

— الا تذكر انك انت الذى اشرت على بشراء عقد الليدى باتريس

— نعم وقد ربح كل منا من تلك الصفقة

— بلغنى اليوم ان المليونير تيوروس برباسكا . وهو من رجالات المال فى مقاطعة ادهيو الامريكية . قدم الى انجلترا لشراء حلى لزوجه وأحسبنا نستطيع ان نبيعه عقد الليدى باتريس بثمن كبير فماذا تقول ؟

— اقول انى احوج إلى المال منك اليه . وما عنوان سيدى المليونير؟

كل ماعرفه انه استأجر فيلا بديعة فى ناحية بوكنجامشير

— ان مثلى لايعجزه ان يعرف مستقره .. هات العقد ؟

فدعا ديبونتل وكيل متجره وامره باحضار عقد الليدى باتريس وبعد دقيقة خرج هوراس من الحانوت وفى جيبه العقد النفيس

واستقل هوراس القطار الى بوكنجهامشير فبلغها بعد ساعة ولم يجد كبير مشقة فى الاهتداء إلى فيلا المليونير . وقلب الأخير العقد بين يديه وقال:

— انى اكره المساومة والمماكسة وقد اعجبنى هذا العقد وسأدفع فيه ثلثمائة جنيه ولا ازيد شلنا واحدا فماذا تقول ؟

وكان هوراس يعلم ان صديقه الصائغ يطمع فى ان يبيع العقد بمائتين وخمسين جنيها ففرح بما عرضه المليونير وقال :

— وأنا قبلت ياسيدى فهات المبلغ وليبارك الله لك فى العقد .

ودفع المليونير الثمن ورقا من ورق مصرف انجلترا ثم دعا هوراس الى رؤية بعض الطرائف التى اشتراها أخيراً وقال :

— انى من هواة الطرائف ولى خبرة بالتحف الفرعونية والأشورية .

فذكر هوراس تمثال توت فقال :

— هل رأيت تمثالا صغيراً من الذهب الخالص لتوت إله الحكمة ؟

ففكر المليونير ملياً ثم قال :

— كلا ، غير انى سمعت ان احد أقيال الصين كان يقتني تمثالا لتوت من صنع الاشوريين ، وان لصاً سرقه وأهداه إلى ناسك هندى كان قد شفاه من داء عقام ، وسمعت ان الناسك باعه بمخطوط دينى لسائح انجليزى .

— وماذا تدفع إذا قدمت اليك هذا التمثال؟

— تمثال توت إله الحكمة

— تمثال توت آله الحكمة ومن صنع الاشوريين أعطيك فيه اربعة آلاف من الجنيهات .

فبرقت عينا هوراس وقال :

— وانا سأقدمه اليك بعد ايام .

وكان هوراس قد فكر فى حيلة لطيفة تمكنه من الحصول على تمثال الملك سيخت ، وما تفتق ذهنه من تلك الحيلة الا بعد ان دس ثمن العقد فى جيبه

وعاد هوراس إلى لندن غير انه لم يمض الى الصائغ بل الى غرفة فى شارع بيرنز ، وجلس الى نافذة ووضع رأسه بين يديه وأنشأ يقول :

مثل هذه الفرصة لاتسنح إلا فى الفلتات فان نجحت فى خطتى فامامى الثراء الطائل وان أخفقت فالسجن عامين ، وفى اعتقادى ان النجاح فى متناول يدى ان عرفت كيف انفذ الخطة .

وسمع جرس التلفون يرن فتناول السماعة وقال :

— هاللو ، هاللو !

فسمع كارمان وكيل ديبونتل يقول :

— مستر هوراس ، انى كارمان

— نعم ، وماذا تريد يامستر كارمان ؟

— هل تمت الصفقة ؟

فعبس الشاب وقال بغضب :

— ولماذا تسأل ؟

— لأن احد اللوردات زارنا عقب خروجك وأبدى رغبته فى شراء العقد فقال هوراس بينه وبين نفسه : ان الشقى يكذبنى وفى لهجته ما يدل على انه قلق مرتاب . ورفع صوته وقال :

— لم اسمع ماقلته يامستر كارمان .

فاعاد كارمان مقالته فقال هوراس :

— لقد قابلت المليونير ووعدني بانه سيبت فى أمر العقد فى اليوم التالى .

— آه معذرة حسبته رفض الشراء .

— كلا طاب يومك !

ورد سماعة التلفون الى مكانها وقال : يجب أن اجازف بكل شىء قبل ان افقد كل شىء ، قال ذلك وخرج إلى شارع اوكسفورد ثم عدل الى شارع داردور ودخل حانوتاً تباع فيه التحف القديمة والطرائف الأثرية وسأل صاحبه بقوله :

— رايت هنا اخيراً اناء من صنع جويرجيو فأين هو ؟

فغاب صاحب الحانوت فى ركن مظلم ثم عاد به وقال :

— هذا هو الاناء ياسيدى .

فتأمله هوراس وقال :

— أتعلم ان الفنان جويرجيو صنع انائين متشابهين وان هذا احدهما ؟

نعم ياسيدى والاناء الآخر محفوظ فى متحف مانسرد

— وبكم تبيع هذا ؟

— أبيعه بثلثمائة وأربعين جنيها .

— وانا لا أدفع فيه سوى ثلثمائة فهلا تبيعه ؟

— فحك التاجر رأسه ثم أجاب بقوله :

— نعم .

فنقده هوراس المبلغ الذى أخذه من المليونير ثم عاد إلى مسكنه ومعه الاناء الثمين ، وفى صباح اليوم التالى أرسل الاناء الى المتحف ومعه رسالة رقيقة قال فيها :

« سيدى أمين متحف مانسرد .

« إنى من هواة الطرائف والمعجبين بمتحف مانسرد وقد رأيت فيه أخيراً احد الانائين الذين صنعهما الفنان جويرجيو فكرهت ان يحرم المتحف من الاناء الآخر فاشتريته وها أنا أقدمه هدية فارجو التكرم بقبوله .

« روبر هوراس »

« شارع بيرنز رقم ١٥ »

ثم أقام بغرفته يفكر فيما سيحدث ويقول : سيجتمع مجلس ادارة المتحف ويقررون ولا ريب قبول الهدية ثم يرسلون إلى رسالة شكر ، وبعدذلك أخطو الخطوة الثانية ، وقطع عليه تفكيره رنين جرس التلفون فقام اليه فاذا المتكلم كارمان وإذا هو يسأله عما تم فى مسألة الصفقة فصاح هوراس مغضباً :

— وما سر هـذه العجلة هلا تركتمونى أتمم الصفقة بهدوء وعلى مهل

— عفواً ولـكن اللورد مر بنا بعد ظهر اليوم وأراد أن يعرف جوابنا الأخير .

— قل له ياسيدى ان احد زبائننا قد اشـترى العقد .

— وهل اشتراه المليونير تيوروس برباسكا

— سيشتريه ياسيدى

— وكم سيدفع فيه ؟

فسرت رعدة فى جسم هوراس وقال :

— سيشتريه بثلثمائة جنيه

— اشكرك ، وهل ..

فصاح هوراس مقاطعاً :

— كفى ياسيدى إن وقتى لايتسع لهزرك

— قال ذلك وترك التليفون وهو يقول: الآن ثبت لى أن كارمان اسـتراب بى ويخشى أن أعبث بثمن العقد أو بالعقد نفسه

وفى صباح اليوم التالى تسلم هوراس رسالة شكر من متحف مانسرد فسر بها كثيراً وقال لنفسـه : يجب أن أنتظر ثلاثة أيام ثم أنفـذ الدور الثانى من الخطة .

ومرت الأيام الثلاثة بطيئة ثقيلة وكان يحس كأن كل دقيقة منها تنتزع من روحه قطعة وكان أخوف مايخافه أن يحاسبه الصائغ ديبو نتل حساباعسيراً . وفى صباح اليوم الرابع وجدأن من الحكمة وسدادالرأى أن يمضى إلى حانوت الصائغ فسار اليه الا أنه لم يجد فيه الا كارمان واستقبله الأخير بقوله :

— آه سـيدى العزيز هوراس . ان المستر ديبو نتل غير موجود فى المدينة اليوم فان شئت شيئاً فانى رهن أمرك

— أشكرك يامستر كارمان سأمر بكم غداً آه . وماذا تم فى شأن العقد ؟

— دع مسألة العقد لى وسأقدم اليكم الثمن عقب أن أتسلمه

وأحنى رأسـه وغادر الحانوت وهو يقول : إن نفسى تحدثنى بأن الشقى كارمان يظن بى الظنون ولعله علم من أحد المصادر أنى أعانى أزمة شديدة ولولا ماأراه فى عينيه من الغدر لانتظرت أياماأخرى قبل ان أطرق باب المتحف ولـكن الموقف الآن يتطلب ان اعمل من فورى . وقد يدرك المستعجل فى بعض الاحايين حاجته

وشعر بما يشـعر به من ارتكب جريمة ثم بات يخشى يد العدالة وأسرع الى حانة وكتب رسالة الى امين متحف مانسرد يسأله فيها عما اذا كان يستطيع ان يعيره تمثال سيخت البرونز لغرض علمى ووعد برد التمثال بعد اربع وعشرين ساعة

ولم يكن هوراس يجهل أن المتاحف لاتعير الناس طرائفها كما تعير المكاتب العامة أسفارها ولـكن الظروف القاسية المحدقة به شجعته على ذلك الطلب ولاسيما وكان يعلم ان متحف مانسرد من المتاحف الصغيرة الفقيرة التى يسرها دائما ان تخطب ود الأغنياء . وقد دلت هديته على ثرائه ومبلغ اهتمامه بالمتحف المهجور الذى لايزوره الا افراد قلائل . ومامن شك فى ان رجال المتحف سيذكرون هديته الثمينة حين يجتمعون للنظر فى طلبه الغريب

وقال هوراس لنفسه بعـدان وضع الخطاب فى صندوق البريد . لولا فقرى واستعانتى بمال ديبو نتل على انجاز هذه المهمة لتصرفت تصرفاًمحموداً بعيداً عن الشكوك وماالعمل اذا اوجس رجال المتحف منى خيفة واهمل طلبى ثم هذا ديبو نتل اووكيله الشقى بمعنى آخر يلحف فى معرفة ماتم عليه الاتفاق بينى وبين المليونير وانى لأخشى ان يسافر ماركان الى بوكنجامشير ليعرف الحقيقة

وعاد الى غرفته مساء بنفس حزينة وفكر مشتت وفى صباح اليوم التالى دق جرس تلفونه فاستعاذبالله من شر كارمان وتناول سماعة التليفون غير انه وجد ديبو نتل يقول :

— هاللو . هاللو المستر هوراس ؟

— نعم طاب صباحك يامستر ديبو نتل
— هل تسلمت ثمن العقد من المليونير ؟
— كلا . لم اتسلمه بعد وسأزوره اليوم
— ومتى تحضر المبلغ
— غداً ان شاء الله
— قبل منتصف النهار ؟
— نعم قبل منتصف النهار يامستر ديبونتل

وترك التليفون وهو مهتاج ثائر . انه لايستطيع ان يرد على ديبونتل مبلغه الا بعد ان يحصل على تمثال سيخت ويخرج من جوفه تمثال توت الذهبي ثم عليه بعد ذلك ان يبيعه للمليونير. ولعن نفسه على حماقته ثم قال : ولكن لم يكن فى مقدورى الاان اقول ماسمعه ديبونتل منى : وارتعد لخاطر جال فى رأسه : ماالعمل ان رفض المتحف طلبه ، وماذا يصنع إذ اجيب الى طلبه ولم يجد تمثال توت ؟

وفكر فى امره مليا ثم قال : ليس امامى غدا ان أبى المتحف أن يعيرنى تمثاله إلا أن أقدم نفسى إلى البوليس أو أفر إلى بلد بعيد

ولم يغادر مسكنه سحابة يومه وأشرف قبيل الغروب على الشارع فما راعه إلا رؤية رجل يحدق بنوافذه ثم يقبل ويدبر ويقف فى ركن الشارع ولهث هوراس مراراً وقال : أكبر ظنى أن كارمان زين لرئيسه أن يعهد إلى أحد الرجال بمراقبتى فان كان ذلك كذلك فلا ينتصف يوم غد إلا وأنا فى السجن

ولم يعرف طعما للغمض طيلة ليله وهب فى البكور ووضع مالاغنى له عنه فى حقيبة صغيرة وقال : أنجو بنفسى قبل انتصاف النهار ويمكننى أن أنسل من البناء فى غفلة من الرقيب

وفى الساعة العاشرة أشرف على الشارع فرأى رجل البارحة يقبل ويدبر وهو ينظر إلى ساعته من وقت لآخر فأيقن بالهلاك ، ومرت عليه ساعة هائلة سمع عقبها دقاعنيفاً على بابه ففتحه وهو معتقد أن البوليس قدم للقبض عليه غير انه لم ير سوى رسول

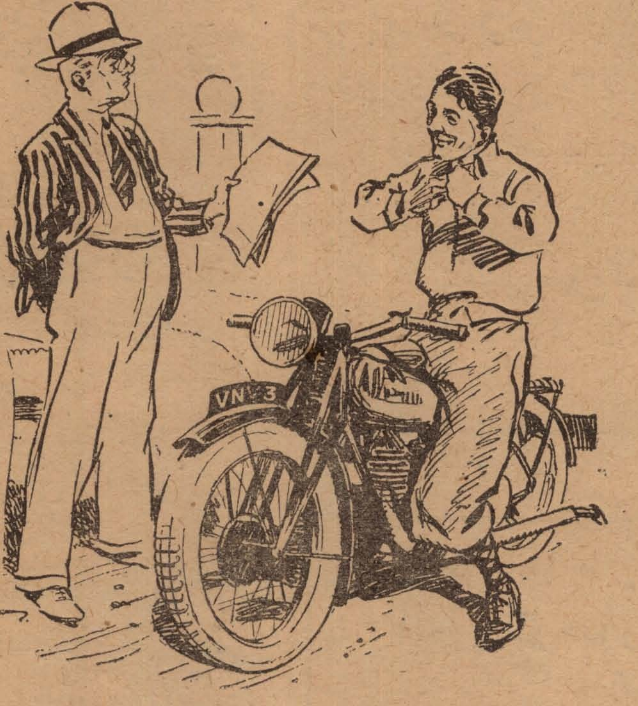

ولما اقترب من البنـاء رأى الرجل
الذى أزعجه من ليلة أمس مستويا
فوق موتوسكل ....

من المتحف يحمل تمثال سيخت .

ونقد الرسول نصف جنيه ثم أوصد الباب وجعل يفحص التمثال على عجل فما وجد زراً يضغط ولا مسماراً يدور وهز قاعدة التمثال هزاً عنيفاً ثم جذبها إلى أسفل فلم تنجذب ، ماذا هل كان جده من الكاذبين ،وأسرع إلى النافذة فرأى الحارس وعاد إلى التمثال فوجده ضنينا بما فى جوفه ،هذا والدقائق تمر ،وهم بتحطيم التمثال ،نعم سيحطمه وليحدث مايحدث وأخيراً رأى فى القاعدة شقاً طويلا رفيعا وكانه شعرة ممدودة فاحضر مدية وحاول أن يدخل نصلها فى الشق فلم يقدر فجن جنونه وكاد ان يدركه اليأس ، وكان فى أطراف القاعدة أربع كرات صغيرة وطفق يضغط كل كرة من يدرى . لعل المفتاح فيها . وإنه ليحرك الكرة الرابعة اذ تتحرك فى يده ثم رأى القاعدة

تهوى ويسقط التمثال: التمثال الذهبي تمثال توت إله الحكمة الذى ذكره جده، والتقط التمثال الصغير وجعل يدور حول نفسه كالمجنون ثم يضحك ضحكات مرتفعة

ووضع التمثال فى جيبه ثم اختطف قبعته وطار الى الشارع. إن اليوم لم ينتصف بعد فلماذا يخشى الصائغ أو جواسيسه. واستوقف سائق سيارة وقفز فيها وأمره بأن يسرع إلى شارع بيكر

***

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر دخل كارمان مكتب المستر ديبونتل وقال:

— إن الساعة الواحدة الآن وصديقنا المحترم لم يرنا وجهه بعد

فعبس ديبونتل وقال:

— إنى لا أشك لحظة فى أمانة هوراس، وكيف يطمع فى ثلثمائة جنيه ومنذ شهر واحد أعطيته خاتما ثمنه ألف جنيه ليبيعه. لا ياعزيزى كارمان إن النفوس الشريفة لاتتغير بين شهر وآخر

— ولكنه يعانى من أسابيع ضيقاً ماليا

— قل ماتريد ولكن اعلم أنى لا أشك فى أمانته وستراه داخلا الآن وفى جيبه المبلغ

وما أتم المستر ديبونتل جملته حتى دخل هوراس يلهث وعلى وجهه أمارات السرور فابتسم الصائغ ونظر إلى وكيله فأغضى الأخير حياء وصاح القادم بقوله:

— عفواً ياعزيزى ديبونتل لقد تأخرت ساعة ونصف ساعة

فضحك ديبونتل وقال:

— استرح أولا ثم تكلم

ودس هوراس يده فى جيبه وأخرج الثلثمائة جنيه وضعها على مكتب الصائغ وسأله بقوله.

— كم عمولتى . ؟

— انها عشرون فى المائة دائما كما تعلم

— إنى وهبتها للمستر كارمان ليعلم أن مثلى

لايخون الأمانة

ثم أخرج محفظته من جيبه وفتحها وقال لكارمان بغضب:

— أنظر إن فى محفظتى مالايقل عن أربعة آلاف جنيه، والرجل الذى يملك مثل هذا المبلغ الضخم لايطمع فى ثلثمائة جنيه

قال ذلك وخرج مغضباً إلى مسكنه وسار وبيده صحيفة ينظر فيها وقد اعتزم أن يرد التمثال التمثال البرونز على متحف مانسرد فى نفس اليوم، ولما اقترب من البناء رأى الرجل الذى أزعجه من ليلة أمس مستويا فوق موتوسكل وهم بالسير فاستوقفه بقوله:

— ماذا تصنع هنا ياسيدى .

فنظر اليه الرجل وقال:

— كنت أنتظر خروج الفتاة التى أهواها ولما علمت أنها سافرت إلى الريف قررت أن ألحق بها

الجريمة الهائلة

وهى الرواية الشيقة التى صدر بها العدد الممتاز لمجلة شهر زاد لمناسبة دخول المجلة فى عامها السادس تدور حوادثها حول جناية رهيبة وكيف قام رجال البوليس السرى بتعقب الجناة حتى وقفوا على سر الجريمة وهى تقع فى ١٣٠ صحيفة من قطع شهر زاد وثمنها ٢٠ مليما

— صدقيني إن أتعس الناس هم أولئك الذين يقضون أوقاتهم في البحث عما فيه نفع لهم . أجل إنه ليس فيه نفع كثير لى ، ولكن هذه الحال لن تطول كثيراً .

— أية حال ؟ انك تستطيع أن تقيم هنا كما تشاء .

— إن أحداً لا يستطيع أن يقيم هنا كما يشاء إن أسباب العودة قد تختلف ، ولكن النداء واحد لا يتغير .

كان لكلامه معنيان أحدهما ظاهر والآخر خفى . وكان وهو يتكلم عن المكان يقصد نداء الموت ، ولكن فيولت لم تعرف إلا المعنى الظاهر ، فلم تفهم إلا أنه مضطر بسبب بعض الأعمال أو الظروف إلى العودة إلى انجلترا ، بيد أن هذا المعنى قد تفرع منه معنى آخر ، وهو لا يلبث أن يتركها ويذهب إلى مدعويه

وفكرت فى شىء تفعله أو فى شىء تقوله فتستطيع به أن تبقيه بجانبه أطول وقت ممكن ، ولكنها لم تعرف ماذا تفعل أو ماذا تقول .

إنها لا تحسد أحدا ، ولا تنقم على حياتها وما قدر لها فيها ، ولكن لو كانت من أصحاب الثروة وحملة الألقاب ، أما كان من الممكن أن تكون من بين مدعويه فتذهب معه ولا تتعرض لهذا الشعور الذى تحسه كلما تركها .

وأدركت ماهى فيه من ذلة وهوان وخفض فكادت نفسها تذهب شعاعا من الألم والحسرة .

وفجأة قال لها هارجريف :

— ان ثوبك هذا بديع فتان .

وهذه العبارة القصيرة التى كانت موجهة إلى ثوبها رفعتها إلى عنان السماء وطارت بها بين السحب . وظهر فى عينيها بريق ، وعلا وجنتيها حمرة ، وصار جمالها فى هذه اللحظة ساحراً . ودق قلبها دقات سريعة شديدة عندما رأت فى عينيه نظرة الأعجاب وبأنفاس مضطربة لاهثة قالت له :

— لقد اشتريته أمس ؛ وإنه ليسرنى أن يكون قد أعجبك .

— انك لذات ذوق فى الاختيار ، وأظن أنه لابد لك من أن تتعهدى روبرت قليلا إذ يظهر أن التوفيق يخطئه فى اختيار الأشياء وفى اختيار الناس أيضا .

— انه صلب الرأى قليل الفطنة ، وقد يغضب ويثور لأية ملاحظة صغيرة يبديها الانسان له .

— باعتبارك أخته يجب أن يكون لك بعض التأثير فيه .

— أخته !

هذا هو اعتقاده . هذه هى كذبتها . هذا ما خدعته فيه ، وهو الشىء الوحيد

الذى يتولاها ضميرها بالتانيب عليه فى كل وقت .

واذا كانت قد همت بأن تكشف له عن الحقيقة فانها لم تفعل لأنها فكرت فى روبرت وآثرت أن تحتمل تأنيب الضمير فى سبيله .

وسرعان ما تخلصت من هذه الأفكار وقالت :

— أخشى أن يكون قد خرج هنا عن حد الصواب قليلا ، ولكنها حالة ستزول عما قريب على كل حال .

— وأنت ؟ ياترى أنا واهم يخيل الى أم الحقيقة أنك فى الأيام الأخيرة لا تشعرين بالسعادة التى كنت تشعرين بها فى أول مجيئك ؟

فقالت له على الفور ومن غير تردد :

— لا تؤاخذنى ولكن الحقيقة ليست كما ذكرت . كل مافى الأمر أن كلا منا — أنا وروبرت — يفضل بعض أشياء قد لا يفضلها الآخر . فأنا يروقنى أن أبقى فى الفيلا لا أعمل شيئا ، أو أخرج فى السيارة فاتوغل بها فى الجبل ، أو أسير على قدمى بين الحقول والبساتين تحت أشعة الشمس أراقب الطبيعة وأسمع موسيقها فى حفيف الشجر أو تغريد الطيور أو صرير المياه . وعندى أن ذلك خير ألف مرة من الذهاب الى الكازينو كما يفعل روبرت لأنى لا أحب المقامرة ، ولا أحب الاختناق فى الجو المسمم برائحة الكحول والتبغ ، ولأنى أيضا لا أحب صديقات روبرت اللائى يختلط بهن ، ولولا هذه الاشياء التافهة لما كان هناك أسعد منى .

وهنا أطلت الأميرة بترالكا بوجه قد أجادت صبغته وأتقنت ذواقه ، ولما رأت هارجريف أقبلت عليه وقالت له :

— قد سمعت الآن بولمية عشائك الجميلة يا هارجريف ولى رغبة فى الانضمام اليكم ؟

فقال لها هارجريف وقد قام واقفا .

— آسف ياسيدتى الأميرة ، ولكن هذا غير ممكن

— هل اكتمل العدد ؟

وقبل أن يجيبها على هذا السؤال قالت وقد عوجت بعض أجزاء وجهها :

— انها مونت كارلو قبل كل شيء ياعزيزى . قد يكون من ضيوفك من لا تحب أن تقدمه ، ولكنى مستعدة للاغضاء عن ذلك .

فقال هارجريف مرة أخرى :

— انى آسف ياسيدتى الأميرة فالولمية للمدموازيل ديانا الباريسية التى يتكلم الناس عنها فى كل ناحية من الأرض . وهناك آخرون غيرها بالطبع .

فتنهدت الأميرة وقالت :

— لماذا تسرع فى الانتقال من فن الى فن هكذا ؟ أو تحسب أنك تجنى من هذا التحول شيئا ذا قيمة ؟

— قد لا أجنى شيئا ، ولكن معرفة المرء وليدة التجارب .

— انى غاضبة لأنى اذا ما اعتزمت شيئا لا أحب أن أخيب فيه ، ولقد كنت اعتزمت أن أتعشى معك .

— انك تضاعفين آلامى ، ولكنى لا أملك من الأمر شيئا فى هذا الوقت المتأخر فاذا شئت أن تعينى ليلة أخرى . .

فقطعت عليه وقالت له وهى منصرفة عنه :

— انى لا أعرف أى الناس تدعو اذ ذاك . لقد خيبت رجائى بشكل مؤلم ياهارجريف !

ومن غير ان تحيى او تستأذن تركته وانصرفت

وجلس هارجريف ثانية وقالت فيولت بصوت منخفض :

— هذه اذن هى الاميرة بترالسكا ؟

فقال هارجريف :

— انها فاتنة ولكنها صعبة الانقياد الى حد ما . انها ما رغبت فى العشاء معى الا لسبب غريب ، فهؤلاء النساء ذوات الألقاب يعتقدن أن فى كل جماعة تختلف عن طبقتهن شيئا يتلهفن على معرفته والاستمتاع به ، وهذا اعتقاد بعيد عن الصواب فكل طبقة من الناس تقلد الطبقات الأخرى وتنسج على منوالها .

وسكت سكتة قصيرة ثم قال :

— يجب أن اذهب الآن الى المدموازيل ديانا . لقد تركتها فى صالة اللعب .

وخرج الاثنان معا ، وكانت العيون تتبعهما ، وقد لاحظ السير هارجريف ذلك فقال وعلى فمه ابتسامة خفيفة .

— قد يجب على أن احافظ على سمعتى . انك تبدين صغيرة جدا على الرغم من تأكيدك لى انك قد جاوزت العشرين ، والفارق بين سني وسنك واضح وضوحا بينا ولست أحب ان يرى الناس فى واحداً من باشاوات الشرق الدين يتخذون من جاههم قوة يتحكمون بها فى الفتيات الصغيرات .

فضحكت فيولت ثم قالت هامسة فى اذنه :

— ان شبابى الصغير ليس الا نذرا اتقدم به على مذبح مروءتك .

ثم انفصلت عنه فجأة ولم تلبث أن اختفت عن عينيه فى وسط الزحام .

كان المكان مليئاً بالوجوه الجميلة ، والأجسام الرشيقة ، وكانت نغمات الموسيقى تملأ الجو شجواً ومرحاً ، ولكن هارجريف لم ير ولم يسمع مما حوله شيئا ، ومرت به لحظة كان فيها كأنه فى عالم آخر .

إن العبارة التى قالتها له فيولت ، واللهجة التى قالتها له بها ، والنظرة التى طالعته بها وهى تقولها ، كل أولئك كان له فى نفسه أثر كأثر السحر . ولقد أراد أن يقنع نفسه بأن عبارتها لم تكن إلا على سبيل الاعتراف بالجميل ، وبأن لهجتها لم تكن عن قصد ولا عمد ، وبأن نظرتها لم تكن إلا نظرة طفلة ساذجة بريئة ، حاول أن يقنع نفسه بكل ذلك ، ولم يعرف مبلغ هذه المحاولة من النجاح ، ولكن الذى يعرفه ان الأثر الذى تركته العبارة واللهجة والنظرة قد ظل قائما فى نفسه .

وكان وهو فى طريقه الى صالة اللعب — حيث ترك المدموازيل ديانا — يمشى مشية الذاهل ، حتى اذا بلغ بابها استوقفته تلك المرأة التى كانت قد أثارت تعجب فيولت ، وقالت له وعلى شفتيها ابتسامة ساحرة خلابة .

— هاهوذا السير هارجريف ... أتسمح لى بأن أذكرك بنفسى ؟ .. أنا المركيزة دى بيانى .

فحياها بانحناءة تأدب واحترام ثم قال :

— عند ماتشرفت بمعرفة المدام عرفتها باسم (نينا توجلر) .

فشاع السرور فى وجهها وقالت :

— جميل منك أن تتذكر . ! لقد كان لقاؤنا فى ملعب البولو فى لوتج أيلاند . ! أليس كذلك ؟

وانتظرت حتى أومأ برأسه إيجاباً ثم قالت :

— كنت أريد ياسير هارجريف أن أسألك هل من الممكن أن تهبنى بضع دقائق من وقتك ، وانه لمن حسن الحظ أنك لاتزال تتذكرنى فان ذلك يشجعنى على هذا الطلب . هاهاذان مقعدان خاليان فى ذا الركن .

ومن غير أن تنتظر موافقته مشت الى المقعدين اللذين أشارت إليهما ، وتبعها السير هارجريف وجلس قبالتها صامتاً يحاول أن يتذكر قصة معينة كان قد سمعها عنها ، ولكن قبل أن تسعفه ذاكرته قالت له نينا مفتتحة حديثها بعبارة أدهشته :

— إننى امرأة لها فى الحياة مذهب بوهيمى ، فلست أنتمى إلى وطن خاص ولا أنتسب الى شعب بعينه ، ومنذ أن فقدت زوجى فى الحرب توسعت فى هذا المذهب وأغرقت فيه إغراقاً بعيداً ، وكان من نتائج ذلك أنى صرت ولى من كل جنس أصدقاء أذكر لك منهم المستر أندريا ترنتينو .

إذن لحديث فيولت عن البرقية لم يكن إلا صدقا !

هكـذا قال السير هارجريف فى نفسه وهو فى دهشة لما سمع ، ولـكنه لم يظهر للمرأة شيئا من دهشته وإنما قال لها :

— أحقيق هـذا ؟ . . إذن فان من أصدقائك شخصا لا أستطيع ان أهنيك بصداقته .

فقالت وهى تعبث بمروحتها :

— ماهو عيبه عنـدك ؟

فرفع هارجريف حاجبيه فى رفق ليظهر لها دهشه ثم قال :

— إن معرفتنا ياسيدتى المركيزة لا تزال من حداثة العهد بحيث لا أستطيع أن أظهرك على دخائل نفسى .

— لماذا لا تتكلم بصراحة تامة ؟ انك ياسير هارجريف رجـل طالما تلهفت على معرفته . وأنا امرأة فى طباعى قسوة وجفوة ، ولـكني لا أكون كذلك مع أصدقائى ، ومع الذين أحبهم .

— لقد كان من حظ أندريا ترنتينو أن يكتشف ذلك .

فنظرت اليه نظرة عتب من عينيها الجميلتين اللتين تعرف كيف تنظر بهما وقالت :

— ليس هذا من الانصاف فى شىء . ان أندريا ترنتينو صديق مافي صـداقته شك . ومنذ مات زوجى فى الحرب — وأستطيع أن أقول انك تعرف ذلك — وأنا فى حاجة الى الاصدقاء .

وكان كثيرون ممن يمرون بهما يحيون السير هارجريف ، وكان رده عليهم يضطرهما الى قطع الحديث فضاقت المركيزة بذلك ذرعا .

— هل تسمح بأن أذهب فأقابلك غدا فى فلاك الجميلة ؟ أو هل تسمح بأن أدعوك الى فلاى ؟

— انى آسف جدا ولـكنى لا أستطيع أن أوافق على هذا أو على ذاك .

كانت تعرف أنه رجل صلب ، ولـكنها وجدته أشد صلابة مما كانت تتوقع فتقلصت شفتاها وانعقد جبينها وقالت له :

— ألم تعد الرجل الذى عرفت عنه الشهامة ياسير هارجريف ؟ . . أم أن مجيئى اليك كان بعد فوات الوقت ؟

— أمن هذا النوع تلك المسألة التى تريدين أن تتكلمى عنها ؟

ووجدت المركيزة أن روح المرح أجدى عليها فجعلت من وجهها مرآة ضاحكة وقالت له :

— انك أشد منى ذكاء فاليك اذن وسيلتى الثانية بكل صراحة سأذكر لك حاجتى وبودى أن أستعين عليك بلطف شمائلك فأطلب منك بالنيابة عن أندريا ترنتينو أن تبين ماهى نواياك من ناحيته .

— إنى آسف ، ولكن من عاداتى التى لا أخالفها مطلقاً ألا أتحدث عن العمل مع السيدات .

— قد يمشى السرور فى غضون حديثنا .

فهز رأسه علامة النفى وقال :

— إن معاملاتى مع ترنتينو ، وكل ما له علاقة بترنتينو يتولاه السمسار الذى وكلته بنفسه أو بواسطة ممثليه فى نيويورك بيونس أيرس . واذا كانت مهمتك ياسيدتى المركيزة هى أن تطلبى منى أن أبيع ترنتينو ثانية بعض أسهمه فاسمحى لى بأن أقول لك فى الحال إنك لن تخرجى من هذه المهمة إلا بالفشل .

— لا تتسرع هكذا فانى لم أطلب منك شيئاً بعد ، ولكن لماذا تريد أن تقضى على هذا الرجل فى حين أنك لن تجنى من وراء ذلك كسباً ولا نفعاً . ؟ لقد علمت انك ستمني بخسارة فادحة اذا أنت بقيت مصراً على هذه الخطة .

— لقد وطنت نفسى على هذه الخسارة ، ولو انها بلغت الضعف لما كان فى ذلك مايحولنى عن خطتى .

واعترض شخص من المارين حديثهما بالتحية ، فتأففت المركيزة وسكتت برهة ثم قالت :

— إنه من الصعب أن أكلمك هنا . ! انى أريد أن أقول مايثير شهامتك وكرمك وأريحيتك ، ولكن هذا القول محال والناس لايفتأون يقطعون علينا الكلام . إن سيارتى فى الخارج فقم معي الى بيتى حيث أستطيع أن أبسط لك قولى دون أن يسمعنى غيرك ، ولك على ألا آخذ من وقتك أكثر من نصف ساعة .

كانت تقول له ذلك وعيناها تغريانه بكل مافى نظرات الاغراء من قوة وتقولان له إن المرأة التى أمامه مستعدة لبذل كل شيء فى سبيل انقاذ صديقها ، ولكن هارجزيف كان أثبت جناناً وأكبر قلباً من أن يؤتى من هذه الناحية فقال لها :

— هذا غير ممكن ياسيدتى المركيزة لأنى دعوت بعضاً من أصدقائى للعشاء معى الليلة ، وقد آن لى أن أذهب إليهم .

فلم تقنع المركيزة بذلك ، ولم تشأ أن تؤوب من مهمتها بالفشل ، بل عزمت على أن تأخذه بالالحاح حتى تصل الى غرضها وقالت له :

اذن فلا حيلة لى إلا أن أتوسل اليك على الرغم من هذه الظروف القاسية ، واذا

رأى أحد من الناس هذه الدموع التى توشك أن تفيض وتنهمر فانه قد يظن أنى أسكبها لأطلب بها قطعة من الحلى كالتى تتحلى بها ديانا او حفنة من المال لأقامر بها ، ولكن ماذا يضيرنى وماذا يعنينى من هذا الظن أو غيره ؟ ان اندريا ترنتينو قد لا يكون من طبقتك ، وقد يكون عدوا لك ، ولكنه صديقي منذ ثلاثة أعوام . لقد تركني زوجى دون أن يترك لى شيئا ألبتة ، وأسرته لم تستطع أن تمدنى بشىء من المعونة لأنها وان كانت من النبلاء فقد أكلت الحرب ثروتها وتركتها للفقر الذى لا يدفعه الا العمل . ولقد قابلني أندريا هنا فى وقت كنت فيه فى قبضة اليأس فأحسن الى فى سخاء وكرم . أعطانى الفيلا التى اعيش فيها الآن ، وفى كل عام يأتى لزيارتى وقضاء ايام بالقرب منى وعلى الرغم من أن الامور بينى وبينه لا تجرى الآن كما كانت تجرى من قبل فان صداقته لا زالت لازمة لى .

— لقد كان ابوك رجلا ذا مال .

— أجل ، كان أبى ذا مال ، ولكن ماله ذهب عن آخره فى تلك النكبة التى منى بها مصرف وول منذ سبع سنوات . وليت النكبة قد اقتصرت على الذهاب بماله ، ولكنها ذهبت بحياته ايضا فقد كانت الصدمة أكبر من أن يحتملها قلب مثل قلبه . ولقد كان فى استطاعتى بعد موت زوجى ان اتزوج بواحد من الكثيرين الذين طلبوا يدى ، ولكنى — على وجه من الوجوه — ذات كبرياء وأنفة ، والأرامل من أهل صفتى فى أوربا لا يتزوجن فى هذا الزمن ، والشىء الوحيد الذى لم يكن فى استطاعتى أن أحتمله هو أن اعتمد على صديق مغرض من النوع الذى يطارحنى الحب اسبوعا او اسبوعين ثم ينفض يده منى ولا ألبث ان اجدنى مرة اخرى امام وجهه العبوس الكاشر ، وهذا هو السبب فى أنى اتعلق بصداقة اندريا وأحرص عليها .. والآن هل فهمت ؟

— أظن انى قد بدأت أفهم .

— لقد تلقيت منه برقية بحرية فحواها أن أتعرف بك بأية وسيلة ، وأن اكلمك بكل لسان ، وأن ألح عليك حتى تهبه مايطمع فيه من كرمك ، لهذا بحثت عنك حتى وجدتك ، وانه لطلب صغير أطلبه من رجل عظيم مثل السير هارجريف ، ولكن الشكر الذى يصدر من قلب امرأة قد يكون جديراً بالرجل ان يهنىء نفسه بالظفر به .

— انك لتجعليننى أشعر بالخجل من أن آظهر امامك بمظهر الغليظ قلبه ، ولكنى مع ذلك لا استطيع ان اجيبك الى هذا الطلب .

فقالت وقد جال الدمع فى مآقيها .

— ولكن لماذا ؟ لقد عرفت من ان اندريا انك بعنادك واصرارك على القضاء

عليه تخسر اضعاف الذى تكسبه اذا عدلت واجبته الى ما يطلب . انى امرأة لا تفهم كثيراً من هذه الشؤون المالية ، ولكنى أعرف أن أسهم شركته فى تدهور مستمر وهو راغب فى أن يشترى منك بأعلى ثمن .

— لعل الموقف غامض عليك ياسيدتى المركيزة كما قد يكون غامضاً عليه أيضا ، ولكن الحقيقة التى لن تتغير هى انى لن أبيع

— أتكره اندريا ؟ أأنت عدوله ؟

فلم يجب وانما هز كتفيه فقالت له :

— وعدو لى انا ايضا ؟

— هذا اذا سعيت الى عداوتى ياسيدتى المركيزة .

وهم بالقيام ولكنها استمهلته بوضع يدها على ذراعه وقالت له :

— اسمع هذه الكلمة . قد لا تكون لها قيمة ولكن احب أن أقولها لك : إنى باعتبارى واحدة فى النساء — والنساء كلهن ذوات غباء وحماقة — كنت أشعر دائما بشىء نحوك ، بنوع من الميل . سمه ما شئت فما أردت ان تعرف ذلك وإنما اقصد ان اقول لك إنى كنت اكون سعيدة جداً لو انك شئت ان تحابينى ببعض ما تحابى به الكثيرات .

— إن كلماتك تحملنى على الزهد ياسيدتى المركيزة .

— إنى إنما اقول الحقيقة .

— وهذا من سوء الحظ . ولقد كان من الممكن ان تنمو الصداقة بيننا لولا ما ذكرت من حقيقة الصداقة التى بينك وبين اندريا ترنتينو .

— لعلك تعجب من ان يكون اندريا قد جذبنى اليه بصرف النظر عن ثروته . لم تكن وحدتى هى العامل الوحيد فى ذلك ولكن لاندريا ميزة تعبدها المرأة انه قوى جرىء . انه يجتاز طريقه الى النجاح متغلبا على كل عقبة . ولقد جربت ذلك منه بنفسى اذ قاومته عاما كاملا ولكنى فى النهاية خضعت له بعد اذ عرفت انه لا يعرف اليأس ولا يعرف الهزيمة . فهل من الحكمة أن تتخذ لك عدواً من هذا النوع ؟

ولشد ما كانت دهشتها عند ما أجابها السير هارجريف على ذلك بالضحك . لم يبتسم فحسب وانما ضحك بصوت ثم قال لها :

ان مثل هذا القول ياسيدتى العزيزة لا يمكن ان يكون له عندى من التقدير مثقال ذرة . وقيمة حياتى عندى لا تساوى أكثر من قيمة هذا الزر الذى نزعتيه الآن من قفازك .

ولم تكن المركيزة قد شعرت بما صنعت اصابعها فنظرت الى الزر متعجبة ثم رمته بعيداً ثم قالت :